

الجدور التاريخية للصراع الروسي في المناطق الإسلامية:
دراسة حول الشيشان وسوريا كنموذجين

***The Historical Roots of Russian Conflict in Islamic Regions:
A Case Study of Chechnya and Syria***

- د. محمد إقبال فرحات¹

- كلية الشريعة - جامعة قطر

تاريخ النشر: 2024/11/27

تاريخ القبول: 2024/11/11

تاريخ الاستقبال: 2024/10/08

Abstract:

Russia played the largest role in undermining the eastern wing of the Islamic world, dissolving it, and distancing it from its religion and Islamic heritage by erasing the features of its religious and cultural identity. This region comprises the Central Asian republics—Turkmenistan, Uzbekistan, Tajikistan, Kazakhstan, Kyrgyzstan, and Afghanistan. Russia also succeeded in absorbing the Islamic countries within the Russian Federation, such as the central and northern Caucasus, Tatarstan, and Bashkortostan. In this study, we shed light on the Russian conflict in the Islamic regions of Crimea, the Republic of Chechnya, and Syria.

Keywords: Russians - Crimea - Chechnya - Syria - Islam - Conflict

الملخص

لعبت روسيا الدور الأكبر في تقويض الجناح الشرقي للعالم الإسلامي وتذويبه وإبعاده عن دينه وتراثه الإسلامي من خلال طمس معالم هويته الدينية والحضارية، وهو المكون من جمهوريات آسيا الوسطى - تركمانستان وأوزبكستان وطاجيكستان وكازاخستان وقرغيزستان وأفغانستان - وكذلك نجحت في ابتلاع البلاد الإسلامية الواقعة ضمن روسيا الاتحادية كالقوقاز الأوسط والشمال وتترستان وبشكيريا. وقمنا في هذا البحث بتسليط الضوء على الصراع الروسي مع المناطق الإسلامية في شبه جزيرة القرم وجمهورية الشيشان وسوريا.

الكلمات المفتاحية: الروس - القرم - الشيشان - سوريا - الإسلام - الصراع

¹ - الإيميل: m.farahat@qu.edu.qa

الحمد لله، المعز المذل الخافض الرفع القاهر الجبار، والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمة للعالمين سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبع هداة إلى يوم الدين، وبعد؛
فإن الاحتلال الروسي الذي اصطلت بناره الشعوب الإسلامية التي وقعت تحت نيره بداية من منتصف القرن السادس عشر الميلادي (1547م) والذي مازال مستمرا -إلى تاريخ كتابة هذا البحث⁽¹⁾- وخاصة في هذه الأيام التي نشهد فيها الاجتياح الروسي لأوكرانيا، وفي سوريا التي ما يزال أهلها إلى اليوم يعيشون تحت وطأته من تاريخ 30 / 9 / 2015م.

ومن يطالع تاريخ نشوء روسيا القيصرية في عام 1547م، وقيام الإمبراطورية الروسية على يد بطرس العظيم، ثم تشكل الاتحاد السوفيتي عام 1917م⁽²⁾ المكون من ما يقارب 100 شعب بين كبير وصغير، موزعين على 15 جمهورية، ثم قيام الاتحاد الروسي على أنقاض الاتحاد السوفيتي في 26 ديسمبر 1991م؛ سيكتشف أن هذه الدولة كانت تكبر بما يعادل 3500 كم² سنويا⁽³⁾ قد بلغ أوج اتساعها سنة 1721م بمساحة إجمالية قدرت بـ 22.400.000 مليون كم² إلى وقت سقوط الاتحاد السوفيتي في عام 1991م، ومن المعلوم أن هذه الدولة قامت على جماجم مئات الألوف من المسلمين، وتفككت عقب "إصدار مجلس السوفييت الأعلى للاتحاد السوفيتي الإعلان رقم (H-142) عام 1991م"⁽⁴⁾، والذي تم بموجبه الاعتراف باستقلال الجمهوريات السوفيتية، وإنشاء رابطة للدول المستقلة عن الاتحاد السوفيتي تحت مظلة ما سمي برابطة الدول المستقلة.

والدول السياسية التي استولى عليها السوفييات من الأراضي الإسلامية هي: أذربيجان، وأوزبكستان، وطاجيكستان، وتركمانستان، وكازاخستان، وقيرغيزستان، وجورجيا، وأرمينيا، والست الأولى ذات أغلبية مسلمة، والأخيرتان كانتا تابعتين لحكم إسلامي خلال فترات مختلفة، وفي قارة أوروبا جمهورية الداغستان، وجمهورية الشيشان، وجمهورية قبردينو بلكاريا، وشبه جزيرة القرم، وماري أودمورتيا، وتشو فاشيا، وتتارستان، وأورنبرج، وبشكيريا، وأوستتيا الشمالية.

وقد تقلص عدد المسلمين في هذه الدول لعدة أسباب منها؛ الإعدامات التي كانت تجري باستمرار ضد الانتفاضات ضد الشيوعيين، بالإضافة إلى الترحيل القسري من بلادهم وتحويلهم إلى لاجئين في المنافي البعيدة وسيبيريا وكازاخستان، ثم غياب الشفافية في طريقة إحصاء السكان الأصليين التي كان يجريها الشيوعيون على أساس عرقي لا ديني، مما أدى إلى خفض نسبة المسلمين في الجمهوريات ذات الحكم الذاتي داخل روسيا نفسها، أو في الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى.

(1) خريف 2022م.

(2) انظر؛ المسلمون المنسيون في الاتحاد السوفيتي، ص 8، تأليف أليكسندر بينغسن، ترجمة عبد القادر ضللي، طبع دار الفكر، بيروت لبنان، ط 1 / 1988م. - بتصرف-.

(3) انظر؛ روسيا في ظل النظام القديم، لريتشارد بابيس، ص 83، طبع كتب البطريق، ط 2، يناير 1997م.

(4) انظر؛ الاتحاد السوفيتي <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

الجذور التاريخية للصراع الروسي في المناطق الإسلامية: دراسة حول الشيشان وسوريا كمودجين

ولقد مرت على المسلمين سنوات رهيبة قاسية منذ أواسط القرن السادس عشر الميلادي، عندما قام الروس باحتلال " (قازان عام 1552م) عاصمة تترستان، ثم يوشكار أولاف عاصمة (ماري عام 1552م)، وتشوفاشيا وعاصمتها (شبو قساري عام 1552م)، و(استراخان عام 1556م)، وبشكيريا وعاصمتها (أوفا 1557م)، وكباردينو بلكاريا وعاصمتها (نلتشك 1557م)، وأدومورتيا وعاصمتها (إيفسك عام 1560م)، و(سيبيريا الغربية عام 1598م)، ووصل الروس في القرن الثامن عشر إلى شمال القوقاز، ففي عام 1723 تم احتلال مدينة محج قلعة والتي كان يطلق عليها اسم دربند بمعنى (باب الأبواب) عاصمة داغستان، ووصل الروس إلى أوسيتيا الشمالية سنة 1784م، ولم يدخل القرن التاسع عشر الميلادي من عام 1810م حتى كان الروس قد أحكموا سيطرتهم على أبخازيا وعاصمتها سخومي، وفي منتصف القرن التاسع عشر احتل الروس الشيشان وأنغوشيا وعاصمتها غروزني في سنة 1850م، وفي عام 1866م احتل الروس أكبر دولة إسلامية في آسيا كازاخستان وعاصمتها ألما أتا، وفي عام 1873م احتلوا أوزبكستان وعاصمتها طشقند، وكذلك طاجيكستان وعاصمتها دوشنبه، وتركمنستان وعاصمتها عشق آباد، وفي عام 1878م احتل الروس جمهوريات الأديغا وعاصمتها ميغوب، وقرتشي وشركسيا وعاصمتها شركسك، وأجارجيا وعاصمتها باتومي، وأوسيتيا الجنوبية وعاصمتها تسخينوا لي"⁽¹⁾. وكانت بامير آخر إقليم إسلامي ضمه الروس إليهم في عام 1900م⁽²⁾

وكان الهدف من هذا الغزو الروسي اجتثاث الإسلام من الجذور، وتعتبر الفترة التي تلت انهيار دولة القيصرية وقيام الاتحاد السوفيتي على أنقاضها والممتدة بين سنوات (1917م) إلى (1931م)، من أكثر الفترات التي تم فيها تغيير التركيبة السكانية، وتفريغ البلاد الإسلامية من سكانها المسلمين، بعد قتلهم وتهجيرهم، وكان الهدف من ذلك استغلال ثروات البلاد الإسلامية، وتقليل نسبة المسلمين، وسوف نرصد في هذا البحث جذور الصراع الروسي وامتداداته حتى اليوم في سوريا ونحن على مشارف إكمال تسع سنوات من التدخل الروسي في سوريا والذي استخدم فيه الروس أبشع صور القتل الممنهج واستخدموا كل ما في جعبتهم من الأسلحة المحرمة دولياً، وباتت سوريا حقلاً لتجارب جميع أنواع الأسلحة الكيماوية المحرمة دولياً من القنابل الفسفورية والعنقودية والناابل، وغاز الكلور والخرذل، كما صرح وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو، "بأن جيش بلاده جرب أكثر من 320 نوع سلاح مختلف خلال عملياته في سوريا، وأضاف في كلمة له، في شركة "روست فيرتول" الروسية لصناعة المروحيات، أن الأخيرة طورت إحدى مروحياتها نتيجة العمليات العسكرية في سوريا".

وأوضح أنه وبفضل العمليات العسكرية في سوريا، قام الجيش الروسي بتجربة أكثر من 320 نوع سلاح مختلف، بما في ذلك المروحيات⁽³⁾، والطلب على الأسلحة الروسية زاد بعد التدخل الروسي في سوريا وبلغ أعلى مستوى له منذ عام 1992، "فقد تم التوقيع في نفس العام (2015م) الذي تدخلت فيه روسيا في

(1) انظر؛ المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ، للدكتور محمد علي البار، 72/1-73، طبع دار الشروق، ط1، 1983م، جدة.

(2) انظر : المسلمون المنسيون في الاتحاد السوفيتي، تأليف أليكسندر بينغنسن، وشانتال لوميريه كيلكجاي، ص 16، ترجمة عبد القادر ضللي، طبع

دار الفكر المعاصر، بيروت.

(3) انظر؛ وكالة الأناضول التركية بتاريخ 14.07.2021

سوريا على عقود لتصدير الأسلحة بقيمة تتجاوز 26 مليار دولار، بينما في عام 2013 و 2014 لم تتجاوز المبيعات من الأسلحة 10.3 مليار دولار⁽¹⁾.

والأعجب أن هذا التدخل الروسي لم يلق أي إدانة ولا شجب ولا استنكار؛ لا من الدول العربية التي لم تجتمع لمناقشة هذا التدخل الذي قتل ودمّر وشرّد مئات الآلاف؛ ولا من منظمة التعاون الإسلامي التي يفترض فيها أن تتداعى لما اشتكى منه الجسد المسلم المنهك من قصف بالصواريخ والطائرات الروسية، والبراميل المتفجرة من النظام في سوريا، ولا من مجلس الأمن الذي يرى ويسمع ويشاهد جميع الخروقات والانتهاكات لأبسط حقوق الإنسان التي تقوم بها روسيا مع النظام والمليشيات الطائفية التي ترتكب أبشع صور القتل؛ بل مع الأسف لقي هذا الإجرام الروسي ترحيباً ودعماً مالياً من بعض الدول العربية، وصمت القبور من ما يسمى بجامعة الدول العربية، وتواطئاً مفضوحاً لإخماد أنفاس المسلمين في سوريا، "وباعتراف الدول الغربية وأمريكا فإن روسيا التي تدخلت بهدف وحجة محاربة داعش لم تستهدفه إلا بأقل من 10 % من آلاف الغارات الجوية"⁽²⁾ التي استهدفت المدنيين من الأطفال والنساء، والذين يحاربون جيش البراميل المتفجرة والمليشيات الباطنية. وسوف أسلط في هذا البحث الضوء على هذا التدخل الروسي المسكوت عنه عربياً وإسلامياً، والمرضي عنه إسرائيلياً وغربياً، والمدعوم من قبل إيران والمليشيات الطائفية الباطنية.

مبررات وأهداف البحث:

من أهم المبررات التي دعّني لكتابة هذا البحث؛ الوحشية التي عاصرتها في تعامل القوات الروسية في تدخلاتها العسكرية في أفغانستان والشيستان وسوريا مما حفزني على البحث في أسباب هذا التوحش في التعامل مع هذه الشعوب الإسلامية المقهورة.

ومن المبررات لهذا البحث تعريف المسلمين بالشعوب الإسلامية التي لا زالت تعيش إلى اليوم تحت الحكم الروسي فيما يسمى اليوم بروسيا الاتحادية، والمكونة من مجموعة من الجمهوريات الإسلامية ذات الحكم الذاتي الشكلي.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في تسليط الضوء على معاناة الشعوب والبلاد الإسلامية المحتلة من قبل الروس والتي كان أغلب علماء الإسلام ومحدثيه وفقهائه وفلاسفته وأطبائه منها، والتي كان يطلق عليها من قبل المؤرخين المسلمين؛ بلاد ما وراء النهر، وتضم أفغانستان والجمهوريات الإسلامية التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي السابق كطاجيكستان وقرغيزستان وأوزبكستان، وكذلك تسليط الضوء على الجمهوريات الإسلامية ذات الحكم الذاتي داخل روسيا الاتحادية اليوم.

(1) انظر؛ الجزيرة نت: انعكاسات الحرب بسوريا على سوق السلاح الروسي 2016/9/12

(2) انظر؛ وكالة رويترز 2, 2015:16 PM OCTOBER

الجذور التاريخية للصراع الروسي في المناطق الإسلامية: دراسة حول الشيشان وسوريا كمودجين

وتكمن أهمية البحث أيضا في تسليط الضوء على الجهود التي بذلها ويذلها الروس في الماضي والحاضر لاجتثاث المسلمين والإسلام منذ منتصف القرن الخامس عشر الميلادي إلى العصر الحاضر، وكيف تشكلت روسيا القيصرية، والاتحاد السوفيتي، وروسيا الاتحادية على جماجم وأنقاض الدول والشعوب الإسلامية من تركستان الشرقية والغربية إلى القوقاز، مروراً بالبلاد التي تحيط بالبحر الأسود وبحر الخزر، وخانيات القرم على أحواض نهر الفولغا.

حدود البحث:

الحدود الزمانية للبحث من منتصف القرن السادس عشر الميلادي إلى القرن الحادي والعشرين، وسوف نختار نماذج مكانية كشبه جزيرة القرم والشيشان وسوريا.

منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال التعامل مع تاريخ وجذور الإرهاب الروسي وامتداداته في الشيشان وسوريا.

الدراسات السابقة:

لم أجد دراسة شاملة تكلمت عن جذور الصراع الروسي مع المسلمين وتبعه منذ قيام موسكو إلى الوقت الحاضر، ولكن هناك العديد من الدراسات التي تناولت بعض الصراعات التي طالت بعض البلاد والأقاليم ومن أشهرها:

1- *THE RUSSIAN CONQUEST OF THE CAUCASUS* (احتلال الروس للقفقاس) تأليف جون باديللي، وتعريب صادق إبراهيم عودة، وطبع الكتاب سنة 1908، في لندن، ويتناول الكتاب قصة الاحتلال الروسي للقفقاس، ووصف لقبائل وشعوب القفقاس، ويسرد المؤلف تفاصيل المقاومة ضد المحتل الروسي، وبشكل خاص يركز على القائد الداغستاني الإمام شامل الذي قاوم الروس إلى أن وقع في الأسر لما يقارب ربع قرن وأُتُخِن في الروس طوال هذه المدة الطويلة.

2- كتاب (تهجير الشراكسة) تأليف نهاد مصطفى بزرج، ترجمة عصام الحسن حنق، وطبع هذا الكتاب سنة 1987م، واستعرض المؤلف العوامل التي أدت إلى تهجير الشراكسة.

3- كتاب (محنة المسلمين في الشيشان) لمحمود شاكر، طبع المكتب الإسلامي، ويستعرض فيه المؤلف محنة الشيشان بشكل مختصر؛ ولكن يبقى الكتاب قاصراً على محنة الشيشان.

4- كتاب (قتلة الأمم: النفي السوفيتي للأمم أثناء الحرب العالمية الثانية) تأليف روبرت كونكوست، وترجمة صادق إبراهيم عودة، وطبع الكتاب عام 1970م، وترجم سنة 1988م، والكتاب من عنوانه يتحدث عن نفي السوفييت للأمم والشعوب الإسلامية من؛ القرتشاي، والكالمك، والشيشان، والأنغوش، والبلكار، وتثار القرم، والمسختيين، وألمان الفولغا، بتهمة التعاون مع الغزاة الألمان ضد الدولة الأم؛ وتم ذلك كله خلال عام واحد بين

أواخر سنة 1943م ونهاية سنة 1944م، ويتحدث الكاتب عن ظروف النفي التي أدت إلى هلاك العديد منهم قبل وصولهم إلى منافيهم، وكذلك عن الصعوبات البالغة التي واجهوها في منافيهم، والتعتمد على أخبارهم، وتغيير الخرائط السياسية والإدارية لبلادهم الأصلية، وتحويل جمهورياتهم التي كانت تتمتع بقدر لا تحسد عليه من الاستقلال الذاتي إلى مقاطعات.

5- كتاب (المسلمون المنسيون في الاتحاد السوفيتي)، تأليف ألكسندر بينغنسن، وشانتال لوميريه كيلكجاي، وترجمة عبد القادر ضللي، والكتاب مطبوع عام 1989م، ويتحدث عن الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى، وما حصل من اعتداء وطمس لإرثها الديني والثقافي والحضاري.

6- كتاب (المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ) من تأليف الدكتور محمد علي البار، وطبع الكتاب عام 1983م، وهو من عنوانه يستعرض تاريخ الإسلام والمسلمين في الاتحاد السوفيتي، ولا يتعرض الكتاب لاحتلال الروس لأفغانستان والشيشان وسوريا.

المبحث الأول: التعريف بالروس وموطنهم ونشأتهم:

- أولاً: أصل الروس

ينتمي الروس إلى العرق السلافي "والسلاف مجموعات عرقية لغوية هندو أوروبية تقيم في وسط وشرق، وجنوب شرق، وشمال شرق أوروبا وكذلك وسط وشمال آسيا. ويتحدث السلاف بشكل أساسي اللغة السلافية الهندية الأوروبية. وتمثل المناطق التي يقطنها السلاف حوالي 50 ٪ من أراضي أوروبا. ينقسمون إلى السلاف الغربيين الذين يتألفون من البولنديين، والسلوفاك، والتشييك، والسلاف الشرقيين الذين يتألفون من الأوكرانيين، والروس، والبيلا روسيين، والسلاف الجنوبيين الذين يتألفون من الصرب، والبوشناق، والسلوفينيين، والمقدونيين. ويتنوع السلاف الحديثون في جميع النواحي تقريباً بما في ذلك الثقافة والوراثة والعلاقة بينهم. ويوجد أكثر من 360 مليون سلافي في جميع أنحاء العالم"⁽¹⁾.

ثانياً: موطن الروس:

الموطن الأصلي للروس هو مسكوفيا، وكانت تقتصر على إمارة موسكو فقط، ولم تكن الأرض الروسية تتجاوز مليوني كيلو متر مربع، أي أن أغلب مساحة روسيا اليوم هي أراض إسلامية؛ تم اغتصابها بعد قتل وتشريد سكانها الأصليين، أو إجبارهم على تغيير دينهم بالقوة، وأول ظهور للروس بدأ في منتصف القرن السادس عشر الميلادي (1552م)، وبدأت تتكون روسيا من المستعمرات الإسلامية التي كانت تحيط بمسكوفيا شرقاً وغرباً⁽²⁾.

(1) انظر؛ <https://www.worldatlas.com/articles/slavic-countries.html>

(2) انظر؛ ألكسندر بينغنسن، المسلمون المنسيون في الاتحاد السوفيتي، تر: عبد القادر ضللي، طبع دار الفكر، بيروت لبنان، ط1، ص 8،

1988م. - بتصرف

الجدور التاريخية للصراع الروسي في المناطق الإسلامية: دراسة حول الشيشان وسوريا كموذجين

ثالثاً: توسع الروس في بلاد المسلمين:

أخذ الروس يستولون على الأراضي الخصبة الموجودة على طول مجاري الأنهار وتقديمها إلى النبلاء الروس، وتوافدت أفواج الروس للسكن في المناطق الإسلامية والعمل فيها بعد أن تم الاستيلاء عليها، وبدأ الروس بهدم المساجد ومراكز التعليم الإسلامي، وحاولوا تنصير المسلمين بحجة تحويلهم إلى سلاف، واتخذوا في سبيل ذلك أبشع التصرفات الممجية، وأسوأ الأعمال الوحشية.

ولكنه ما قتل القيصر الأول (إيفان الرهيب) من المسلمين، ولشدة ظلمه، فقد أطلق عليه لقب (الرهيب)، ومع ما وقع على المسلمين من اضطهاد وبغي؛ فقد صبروا وتحملوا كل أذى، ولما رأى المستعمرون الروس إصرار المسلمين على المقاومة والصبر، بدأوا بتشريدهم من بلادهم، ولم يفلح التشريد والضغط والإرهاب على الذين بقوا في منازلهم من أن ينال من عزيمتهم رغم الأهوال التي عانوها؛ إذ ليس هناك أسرة لم تحل بها فاجعة، أو تنزل بها نكبة، مما حفز المسلمين على التعاون فيما بينهم لتخطي العقبات التي واجهتهم، لاستعلاء المسلمين عند المصائب، ولأنهم الأرفع والأكثر إنسانية وفهما للحياة؛ من هؤلاء الهمج الذين واجهوهم.

ورغم كل هذا المحن التي أصابتهم، راح المسلمون يدعون إلى اعتناق دينهم، الذي فيه الخير والصلاح، على الرغم من معرفتهم بما يحيط بهم من قسوة، وما يحقد بهم من عنت. وأصدرت القيصرية أمراً يجعل اعتناق أي دين يخالف الكنيسة الأرثوذكسية أمراً محرماً، واتخذت كل الوسائل في سبيل تحقيق ذلك، ومع ذلك لم تنجح إلا مع عدد قليل جداً، وقد أطلق التتار على هؤلاء المرتدين اسم (كرياشن) غير أن الروس ادعوا غير ذلك فزادوا رقم المرتدين حيث عدوا الوثنيين الذين قبلوا النصرانية بين المرتدين.

وكانت سياسة الظلم الروسية قد بلغت أوجها في عهد إيفان الرهيب، واستمرت في عهد خلفائه من بعده، وهدأت نسبياً في عهد أسرة رومانوف الحكم، ولكن لم تلبث أن عادت سياسة الاضطهاد والتنصير إلى سابق عهدها، إبان القيصر بطرس الأكبر؛ الذي يعد القيصر الخامس من أسرة رومانوف، الذي عاد إلى اتباع سياسات القمع والاضطهاد ضد المسلمين، ومحاولة فرض التنصير عليهم، مما يجعله من أشد الخصوم عداءً للإسلام والمسلمين.

وتابع القيصرية بعد بطرس الأكبر سياسة الاضطهاد والظلم، ولكن الامبراطورة حنة، وهي القيصرية الثامنة فاقت سابقتها بالاضطهاد؛ إذا قامت بإقفال المساجد القائمة في حوض نهر الفولغا الأوسط، وصادرت الأوقاف، وأصدرت أمراً بإعفاء المرتدين من الإسلام من الضرائب والخدمة العسكرية التي فرضها بطرس الأكبر، كما أمرت بمعاملة هؤلاء المرتدين معاملة حسنة، إضافة إلى تكريمهم؛ عسى أن يسير غيرهم على خطاهم، كما أمرت بتكليف المسلمين المحافظين على عقيدتهم بأحط الأعمال، وإجبارهم بتأدية ما رفع عن المرتدين من ضرائب وخدمة عسكرية، ومنعهم من ممارسة شعائرهم الدينية، وإغلاق مساجدهم ومدارسهم الدينية كلها، ومصادرة الأوقاف الخاصة بالمساجد والمدارس الدينية، وإنشاء مدارس تنصيرية على طول مجرى نهر الفولغا؛ من قازان حتى استراخان، واختطاف أبناء المسلمين ووضعهم فيها إن لم يقبلوا بأنفسهم على تسجيل أبنائهم فيها.

أما عقوبة الذي يدعو إلى الإسلام فهي الموت دون بحث، وبعد الإمبراطورة حنة تراخت قبضة القياصرة عن المسلمين نسبياً.

وحاولت الامبراطورة كاترين الثانية وهي الإمبراطورة الثانية عشرة إظهار اللين تجاه المسلمين، إذ أمرت بمنع التنصير بالقوة، ومنع اختطاف أبناء المسلمين وفصلهم عن أهليهم ووضعهم في مدارس تنصيرية، والسماح بفتح المساجد والمدارس التي سبق أن أغلقت، وكذلك السماح بعودة بعض المشردين إلى ديارهم، هذه العودة التي ظاهرها العودة إلى الحق وباطنها المكر، قد مهدت لعودة بعض الذين تنصروا بالقوة إلى الإسلام، والحقيقة أن كاترين الثانية كانت ترغب بتخفيف مقاومة المسلمين للاستعمار الروسي، إذ كيف لا يستميتون بقتالهم ضد تقدم الروس في بلادهم وهم يسمعون ويرون ما يجري من اضطهاد وأعمال وحشية ضد إخوانهم الذين سبق للروس أن احتلوا بلادهم واستعمروها، ومع ذلك فإن سياسة كاترين الثانية لم تحل دون وجود إجراءات أخرى من الظلم والتعسف، وهي وإن لانت تجاه الناس فإنها لم تلن أبداً تجاه الأملاك والأموال، إذ أمرت بوضع اليد على أخصب الأراضي؛ وأقطعتها النبلاء الروس، كما حدثت اعتداءات كثيرة على الأوقاف الإسلامية، وزادت هذه الاعتداءات في القرن بعد أن تمكنت جيوش الامبراطورة من هزيمة قوات تزار القرن عام 1784م واحتلت شبه جزيرة القرم، وبدأ تشفي الروس منهم، وإفراغ حقدهم الذي يغلي في نفوسهم على سكان القرم؛ لإسلامهم، ولوقوفهم ببسالة في وجه المستعمرين الروس المتوحشين في جرائمهم.

المبحث الثاني: دخول الإسلام إلى ما يسمى روسيا

- أولاً: الروس في المصادر والمراجع العربية

ورد ذكر الروس في المصادر العربية القديمة، ومن أوائل من ذكرهم؛ ابن خردادبة (ت نحو ٢٨٠هـ) في كتابه المسالك والممالك، ووصفهم بأنهم جنس من الصقالبة وتحدث عن صفاتهم وأماكن تواجدهم⁽¹⁾ ومن القدماء الذين ذكروهم البيهقي أحمد بن إسحاق (ت بعد ٢٩٢هـ) في كتابه البلدان وذكر إغارتهم على أشبيليا في الأندلس سنة 229هـ⁽²⁾.

ومن أشهر من كتب عن الروس وعرف بهم وبتاريخهم وأحوالهم الرحالة أحمد بن فضلان المتوفي بعد (310هـ) الذي أرسله الخليفة العباسي المقتدر بالله (295-320هـ) إلى ملك الصقالبة (ألمش بن يلطوار) الذي كتب للخليفة المقتدر بالله العباسي كتاباً "يسأله فيه البعثة إليه من يفقه في الدين، ويعرفه شرائع الإسلام، ويبنى له مسجداً، وينصب له منبراً ليقوم عليه الدعوة له في بلده وجميع مملكته، ويسأله بناء حصن يتحصن فيه من الملوك المخالفين له"⁽³⁾، فأجيب إلى ما سأل من ذلك وأرسل له بعثة سنة 309هـ زارت بلاد العجم والترك، والصقالبة

(1) انظر؛ المسالك والممالك، لابن خردادبة، ص 154، طبع، 1889م، دار صادر أفست ليدن، بيروت.

(2) انظر؛ البلدان والرحلات، للبيهقي، ص 194، طبع دار الكتب العلمية، ط 1، 1422هـ، بيروت.

(3) انظر؛ رحلة ابن فضلان إلى بلاد الترك والروس والصقالبة، لابن فضلان، طبع دار السويدي، ط 1، 2003م، أبو ظبي.

الجدور التاريخية للصراع الروسي في المناطق الإسلامية: دراسة حول الشيشان وسوريا كمؤذنين

والروس، وإسكندنافيا والخزر، واستغرقت رحلته ثلاث سنوات، سجلها في كتاب سمي باسمه رسالة ابن فضلان⁽¹⁾.

ولذلك يعدها الكثير من المستشرقين الروس والغربيين، وثيقة مهمة في تاريخ الروس؛ لأنها وثيقة سجلت وقائع تحليلية دقيقة لم ترد عند غيره.

والمقام لا يسع أن نستطرد في ذكر المؤرخين والرحالة العرب؛ الذين سجلوا ودونوا في تواريخهم ورحلاتهم الكثير عن الروس وعاداتهم وتقاليدهم، ووصف لأحوالهم ولغاتهم، ومساكنهم وطرائق عيشهم ودينهم، وطبيعة أرضهم ومناخهم. ومن ذلك ما كتبه الشريف الإدريسي (ت ٥٦٠هـ) "والروس يحرقون موتاهم ولا يتدفنون، وبعض الروس يخلقون لحاهم، وبعضهم يفتلها مثل أعراف الدواب ويضفرها، ولباسهم القراطق الصغار، ولباس الخزر والبلغارية والبنجناك القراطق التامة من الحرير والقطن والكتان والصوف. ولسان الروس غير لسان الخزر وبرطاس. والنهار عند الروس والبلغارية يبلغ قصره في الشتاء أن يكون ثلاث ساعات ونصفا قال الحوقلي وقد شاهدت ذلك عندهم في الشتاء وكان النهار بمقدار ما صليت الأربع صلوات كل صلاة في عقب الأخرى مع ركعات قلائل بين الأذان والإقامة"⁽²⁾.

وقد وصف ابن بطوطة الروس بصفة الغدر وهذه الصفة لازمت الروس طوال تاريخهم مع المسلمين ومن أمثلة غدرهم ما فعله لينين في أول بيان رسمي له بعد شهر من استيلائه على السلطة في 22 نوفمبر سنة 1917م وخاطبهم "أيها المسلمون بروسيا وسيبيريا وتركستان والقوقاز... يا أيها الذين هدم القيصرية مساجدهم وعبث الطغاة بمعتقداتهم وعاداتهم، إن معتقداتكم وعاداتكم ومؤسساتكم القومية والثقافية أصبحت اليوم حرة مقدسة. نظموا حياتكم القومية بكامل الحرية، وبدون قيد، فهي حق لكم، واعلموا أن الثورة العظيمة وسوفيات النواب والعمال والجنود والفلاحين تحمي حقوقكم وحقوق جميع شعوب روسيا..."⁽³⁾.

وهو وصف ينطبق على العلاقات التي كانت بينهم وبين المسلمين طوال خمسة قرون فلم يف الروس بأغلب العهود والمواثيق التي كانوا يعطونها للمسلمين فقال عنهم ابن بطوطة "الروس وهم نصارى شقر الشعور، زرق

(1) وقد نقل هذه الرسالة ياقوت الحموي قبل اكتشاف رسالة ابن فضلان، وقد جمع المستشرق راسموسن Rasmussen مقاطع من فصول ياقوت المنقولة عن ابن فضلان وترجمها إلى الروسية، ونقلها عنه إلى الإنكليزية نيكلسون بعد أربع سنوات. سنة 1819 وقد جمع المستشرق الألماني فرين Fraehn مخطوطات ياقوت ليستخرج منها ما نقله الأخير عن ابن فضلان ونشرها تباعا منذ سنة 1822. وسنة 1863 نشر وستفيلد دراسة بالألمانية عن الرحلات عند ياقوت وفيها رحلة ابن فضلان، وكان يجمع مخطوطات ياقوت من أجل نشر معجم البلدان. وفي سنة 1899 نشر فستبرغ Festberg دراسة كذلك عن ابن فضلان. وفي سنة 1902 نشر المستشرق فون روزن Rosen مقالا بالروسية عن ابن فضلان كذلك. وفي سنة 1911 كتب المستشرق التشيكي دفورجك Dvorak دراسة عن رحلة ابن فضلان نشرها في براغ، وبعد عامين نشر برتولد Barthold بالروسية دراسة عن موضوع الرحلات إلى روسية عند العرب. وكان ابن فضلان (المنقول عبر ياقوت الحموي) في صلب اهتمامات هؤلاء المستشرقين. وكان ياقوت الحموي حلقة الوصل والتعريف بالرجل قبل اكتشاف مخطوطة رحلة ابن فضلان. انظر؛ رحلة ابن فضلان إلى بلاد الترك والروس والصقالبة، لا بن فضلان، ص 14.

(2) انظر في ذلك ما كتبه الشريف الإدريسي (ت ٥٦٠هـ) في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق 918/2، طبع عالم الكتب، ط 1، 1409هـ، بيروت، وأبو عبيد عبد الله البكري الأندلسي (ت ٤٨٧هـ) في كتابه المسالك والممالك، 490/1، طبع دار الغرب الإسلامي، 1992م، بيروت، وأبو القاسم محمد بن حوقل (ت بعد ٣٦٧هـ)، في كتابه صورة الأرض 396/2، نشر دار صادر، أفست ليدن، 1938م، بيروت.

(3) انظر؛ المسلمون في الاتحاد السوفيتي: 57/1، ومجلة الغراء الإلكترونية <http://www.alghoraba.com>

محمد إقبال فرحات

العيون، قباح الصور، أهل غدر، وعندهم معادن الفضّة، ومن بلادهم يؤتي بالصّوم، وهي سبائك الفضّة التي بها يباع ويشترى في هذه البلاد، ووزن الصّومة منها خمس أواقي"⁽¹⁾.

ثانياً: بداية الفتح الإسلامي من القرن السابع حتى القرن التاسع الميلادي:

بدأ دخول الإسلام إلى جنوب روسيا (القوقاز)⁽²⁾ في زمن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- الذي أرسل قائده عياض بن غنم إلى أذربيجان (سنة 18هـ - 638م) والتي كانت تحت الحكم الفارسي، وتم إنجاز المهمة بنجاح على يد الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان، ثم على يد قائده عتبة بن فرقد السلمي، وقد صالحه أهلها فكتب معهم كتاب الصلح الذي يعتبر أنموذجاً لعدل الإسلام وسماحته مع الأمم المغلوبة. وأما داغستان والشيشان والأنغوش فقد دخلت في الإسلام في زمن عمر بن الخطاب سنة 22 هـ، ودخل المسلمون عاصمة الداغستان دربند (باب الأبواب) على يد سراقه بن عمرو وكان يدعى ذا النور⁽³⁾، ثم دخل الإسلام بعد ذلك إلى أرمينيا وكرجستان (جورجيا) في عام (29هـ 650م) في زمن الخليفة الراشد عثمان بن عفان وتوجيه منه، على يد الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان، الذي أرسل حبيب بن مسلمة الفهري، الذي اشتهر بفتوحاته الباهرة، ولم يأت (عام 24هـ - 644م) إلا وخضعت مناطق واسعة من القوقاز للحكم الإسلامي.

ومن الأخطاء الشائعة عند الكثير ممن يتكلمون عن تاريخ انتشار الإسلام في القوقاز؛ اعتبارهم جمهوريات آسيا الوسطى، وسيبيريا، والقرم، وجنوب روسيا؛ وبخاصة القوقاز جزءاً من روسيا؛ رغم أن بلاد القوقاز لا علاقة لها بالعرق الروسي السلافي؛ فالقوقاز خليط من الشعوب التي سكنته منذ آلاف السنين، ووصل الإسلام إلى تلك البلاد عندما كان الروس يعيشون في موسكو فقط وما حولها من القرى والأرياف، في مساحة لا تزيد عن مليوني كيلو متر مربع.

ثالثاً: انتشار الإسلام سلماً بامتداد الطرق التجارية من القرن التاسع حتى القرن الثالث عشر الميلادي:

ولم يستطع المسلمون بعد فتح القوقاز من التوغل في العمق في حوض الفولغا، بسبب اصطدامهم بشعوب الخزر⁽⁴⁾ الذين شكلوا حائط صد بين المسلمين وسكان تلك المناطق، ولكن في نهاية القرن الثامن الميلادي إلى

(1) انظر : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، لمحمد بن عبد الله، ابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ)، 266/1، نشر أكاديمية المملكة المغربية، 1417هـ، الرباط.

(2) القوقاز: القوقاز أو القفقاز أو بلاد القفقاس أو بلاد القفق منطقتان جغرافية وسياسية تقع عند حدود أوروبا وآسيا، وهي موطن جبال القوقاز، بما فيها أعلى جبل في أوروبا، جبل ألبروز. وغالباً ما يقسم القوقاز إلى القوقاز الجنوبي والقوقاز الشمالي.

ويعد القوقاز أكثر المناطق تنوعاً من الناحيتين اللغوية والثقافية على وجه الأرض. ويتألف القوقاز من الدول القومية السوفياتية سابقاً جورجيا، أرمينيا وأذربيجان، أما القوقاز الروسي فيتألف من كراسنودار كراي، ستافروبول كراي، أدغييا، قراشاي - تشيركيسيا، قبردينو - بلقاريا، الشيشان، إنغوشيا، أوسيتيا الشمالية وداغستان. كما يضم القوقاز ثلاث دول أعلنت استقلالها الغير معترف بها دولياً وهي: أبخازيا، أوسيتيا الجنوبية وقره باغ. انظر؛ موسوعة المورد، منير البعلبكي، 1991م.

(3) انظر؛ المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ: 1 / 36، 144، -بتصرف-.

(4) الخزر قبائل تركية شبه رحال، أسسوا إمبراطورية الخزر بين القرنين السابع والعاشر. وكانوا أحد أكبر الكيانات السياسية في أوراسيا، وعاصمتهم في أثيل وكانت تضم روسيا الحالية وغرب كازاخستان، وأوكرانيا الشرقية، وأذربيجان، وأجزاء كبيرة من شمال القوقاز (شركسيا وداغستان)، وأجزاء من

الجذور التاريخية للصراع الروسي في المناطق الإسلامية: دراسة حول الشيشان وسوريا كمودجين

نهاية القرن الثالث عشر، انتشر الإسلام سلماً بامتداد الطريقين الكبيرين للتجارة الدولية: الطريق الأول: والذي يبدأ من الجنوب إلى الشمال، بامتداد نهر الفولغا، وهو (طريق الفراء).

والطريق الثاني: والذي يبدأ من الغرب إلى الشرق؛ أي من البحر الأسود إلى الصين، وهو طريق الحرير. واستطاع التجار المسلمون منذ القرن التاسع أن ينشروا الإسلام في مملكة بلغار الفولغا⁽¹⁾. وكانت هذه المنطقة قد اعتنقت الإسلام في معظمها في القرن العاشر الميلادي، ثم انتشر الإسلام في القرنين الحادي عشر والثاني عشر في الأورال الذي يشكل بشكيريا اليوم.

رابعاً: إسلام امبراطورية المغول في القرنين الثالث عشر والرابع عشر:

وبعد أن حل بالعالم الإسلامي أكبر كارثة باجتياح المغول للعالم الإسلامي، " وكان بينهم عدد كبير من البوذيين والمسيحيين النسطوريين ولذلك اتخذ الغزو اتجاها صليبياً معادياً للإسلام، وتوج هذا الاجتياح بسقوط بغداد سنة (656هـ - 1258م)، ودخل المغول في الإسلام، ولكن بعد اعتناق القبيلة الذهبية الإسلام "وتولي بركة خان ابن جوجي ابن جنكيز خان الحكم لقبيلته المعروفة بالقبيلة الذهبية سنة 654هـ (1256م)، وكان بركة خان قد دخل الإسلام منذ طفولته فنشأ على تعاليم الإسلام، واستمر حكمه من (654 - 665هـ). (1256-1267م)، وتحول في أثنائها معظم أفراد القبيلة الذهبية إلى الإسلام"⁽²⁾، واتجه المسلمون التتر إلى سهول روسيا الجنوبية؛ شمال البحر الأسود وبحر الخزر وحوض نهر الفولغا والأورال، ووصلوا لسبيريا، واستمرت حركة التمدد الإسلامي إلى منتصف القرن السادس عشر الميلادي، ودخل الإسلام القوقاز الأوسط على يد النوغاي في القرن الثاني عشر، وفي نهاية القرن الخامس عشر اعتنق الإسلام معظم البلغار والقره تشاي والكبردين والشركس الشرقيون"⁽³⁾.

وامتد سلطان القبيلة الذهبية من التركستان حتى روسيا وسبيريا، وحكموا موسكو ذاتها، ولم يكن أمير موسكو يُنصَّب إلا بعد موافقتهم، وأقاموا مدينة قازان الشهيرة في شمال نهر الفولغا، والتي أصبحت بعد ذلك عاصمتهم، وكان من هذه الأسرة السلطان محمد أوزبك خان، الذي آل إليه أمرها سنة 713هـ (1312م)، وكان يحكم نهر الفولغا بأكمله وشبه جزيرة القرم وسهوب كازاخستان، وامتد سلطانه إلى خوارزم⁽⁴⁾.

وفي عهد السلطان محمد أوزبك خان، زار الرحالة ابن بطوطة دولته، وقدم وصفاً دقيقاً لهذه الدولة الممتدة شرقاً وغرباً، ووصف السلطان محمد أوزبك خان " وهذا السلطان عظيم المملكة، شديد القوة، كبير الشأن، رفيع المكان، قاهر لأعداء الله؛ أهل قسطنطينية العظمى، مجتهد في جهادهم، وبلادهم متسعة، ومدنه عظيمة "⁽⁵⁾

جورجيا والقرم وشمال شرق تركيا. انظر؛

Encyclopaedic ethnography of Middle-East and Central Asia: A-I, Volume 1 By R. Khanam

(1) ويطلق عليها اليوم جمهورية تترستان وهي جمهورية ذات حكم ذاتي ضمن الاتحاد الروسي وعاصمتها قازان.

(2) المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ، للدكتور محمد علي البار، 82/1.

(3) المسلمون المنسيون في الاتحاد السوفيتي، ص12-بتصرف.

(4) المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ: 82-83.

(5) انظر؛ تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، لمحمد بن عبد الله، ابن بطوطة (ت 779هـ، 228/2).

المبحث الثالث: بداية التوسع الروسي والهجوم المضاد على الإسلام في القرن السادس عشر إلى انخيار الاتحاد السوفيتي:

ونتيجة للخلافات التي دبت في أوصال القبيلة الذهبية انقسمت هذه الدولة الكبيرة إلى مجموعة من الدويلات عرفت (بالخانيات) في عام 842هـ (1438م) ومن أشهر هذه الخانيات:

- 1- استراخان أو الحاج طرخان: التي نشأت على يد كوجوس سنة 842هـ (1438م) وبقيت في سلالة حتى عام 965هـ (1557م) عندما احتلها إيفان الرهيب.
- 2- خانية قازان: والتي نشأت سنة 842هـ (1438م) وحكمها ألغ محمد وأحفاده حتى عام 965هـ (1557م) وسقطت على يد إيفان الرهيب.
- 3- خانية القريم (القرم): وحكمها حاجي كراي ابن أخ ألغ محمد حاكم قازان حتى عام 1197هـ (1783م) وسقطت بيد الإمبراطورة كاترين.
- 4- خانية قاسموف التتية الصغيرة: وحكمها أمراء من فرع ألغ محمد مؤسس خانية قازان وأفراد من حاجي كراي خانية قاسموف من 856هـ (1452م) إلى سنة 1092هـ (1681م) عندما استولى عليها الروس.

5- الشيبانيون: وهم فرع من القبيلة الذهبية ينتسبون إلى شيبان أصغر أحفاد جوجي ابن جنكيز خان وكانت مملكتهم تشمل معظم بلاد ما وراء النهر وجنوب شرق جبال الأورال وتوجهوا إلى سهل القبجاق وحكموا المنطقة المعروفة اليوم بأوزبكستان بعد أن انتزعوها من سلالة تيمور لنك⁽¹⁾.

كان الهدف من التوسع الروسي هو اقتلاع الإسلام من الجذور، ويمكن أن ينقسم هذا التوسع وما رافقه من جرائم يندى لها جبين الإنسانية إلى ثلاث مراحل على النحو الآتي:

أولاً: الاحتلال الروسي زمن القيصرية:

ويبدأ من عام 1552م، وينتهي في عام 1917م، ويعتبر التوسع الروسي في هذه المرحلة من أشنع وأفدح المصائب التي حلت بالعالم الإسلامي للأسباب الآتية:

- 1- احتلال مساحة تزيد على 20 مليون كم² من الأراضي الإسلامية التي كانت عامرة بالمسلمين والحضارة الإسلامية.
- 2- القضاء على أغلب مظاهر الوجود الإسلامي في تلك المناطق.
- 3- تفرغ البلاد من أهلها عن طريق القتل والنفي والتشريد، وإحلال الروس مكانهم.
- 4- القضاء على اللغات التي كانت سائدة في تلك البلاد كالعربية والتركية والفارسية، واللغات القومية لشعوب البلاد الإسلامية، وإجبار من تبقى منهم على تعلم اللغة الروسية.
- 5- تدمير المساجد ودور تحفيظ القرآن، وتحويل البعض منها إلى اسطبلات للحيوانات أو زرائب أو دور الملاهي.

(1) انظر؛ المسلمون في الاتحاد السوفيتي 1/ 85-86- بتصرف غير يسير.

الجذور التاريخية للصراع الروسي في المناطق الإسلامية: دراسة حول الشيشان وسوريا كموذجين

6- مصادرة كل الأوقاف الإسلامية الكبيرة جدا والتي كان ينفق منها على بناء المساجد والمدارس وأعمال البر المختلفة.

ثانياً: الحرب ضد خانية القرم:

ومن الصعب في هذا البحث أن نحيط بكل المناطق التي نكل بها الروس بالمسلمين، ويكفي أن نستعرض أنموذج شبه جزيرة القرم التي فتحت زمن السلطان محمد الفاتح، وكانت محكومة من قبل القبيلة الذهبية من القرن الثامن الهجري إلى نهاية القرن الثاني عشر الهجري، وامتد نفوذها القوي إلى منطقة الدونتر⁽¹⁾، ووصلت جيوشهم إلى موسكو التي دفعت لهم الجزية لهم في سنة 979هـ (1571م) زمن السلطان محمد كيراي، وعندما دبت الخلافات بين سلاطين التتار؛ عاد الروس وانتزعوا الأراضي التي حررها تثار القرم من روسيا، واقترب الروس من شبه الجزيرة عندما احتلوا منطقة آزوف عام 1107هـ (1695م)، وبعد وصول الروس إلى منطقة آزوف، استنجد تثار القرم بالدولة العثمانية التي استردت منطقة آزوف، وبنوا مدينة بهجة سراي الجميلة ذات المساجد العظيمة، وجعلوها عاصمة القرم، إلا أن الروس عادوا إلى جزيرة القرم بحافل قوية، زمن الإمبراطورة كاترين الثانية سنة 1198هـ (1783م) واحتلوا آزوف، واقاموا مذبحاً لتثار القرم وشردوا في ذلك العام نصف مليون تتري قرمي، وذلك بعد محاولة فاشلة لاحتلالها عام 1194هـ (1778م) عندما صدقهم القوات العثمانية⁽²⁾

وبعد احتلال القرم بدأ مسلسل الاضطهاد الديني لمسلمي القرم، فطرد الروس من شبه جزيرة القرم نصف مليون نسمة، وصدرت عدة قوانين تحرم الدعوة إلى الإسلام، وظل هذا الغبن مفروضاً على التتار المسلمين طيلة قرن وربع، ولما صدر قانون حرية التعبد، أعلن التتار الدعوة الإسلامية، بعد أن كانوا يمارسونها سراً بين جيرانهم، وزاد عدد الداخلين في الإسلام، ونشط تثار القرم في استعادة كيانهم منذ صدور قانون حرية العقيدة في روسيا القيصرية في سنة (1323 هـ - 1905م)، إلى أن استولى السوفييت على حكم روسيا سنة (1336 هـ - 1917 م)، فقاوم تثار القرم الخضوع لهم، فلعجاً السوفييت إلى حرب التجويع والحصار، وقد نشرت جريدة أرفسيتا السوفياتية جانباً من حرب التجويع التي فرضت على تثار القرم، واستمرت طيلة عام 1922، ومات في هذه المجاعة أكثر من ستين ألف مسلم من تثار القرم، وقتل مئة ألف، وحكم على خمسين ألف بالنفي، وهكذا قدم تثار القرم العديد من الضحايا، قبل الاستسلام لحكم السوفييت، وأعلن قيام جمهورية القرم السوفيتية، وخضعت للحكم الذاتي. وفي سنة (1347 هـ - 1928م) اتجه الروس إلى جعل شبه جزيرة القرم موطناً لليهود روسيا، واحتجت حكومة القرم، فأعدم رئيس جمهوريتها وأعضاء حكومتها، ونفى أربعون ألف مسلم من القرم إلى سيبيريا، وهكذا كانت القرم قلعة حصينة، ولم تستسلم بسهولة. وفي أثناء الحرب العالمية

⁽¹⁾ تقع اليوم بين أوكرانيا وروسيا وهي السهول الشرقية للقارة الأوروبية، يمر في روسيا عبر بلغورود أوبلاست وروستوف أوبلاست وفي أوكرانيا عبر خاركوف ودونتسك ولوغانسك. انظر؛

<https://ar.wikipedia.org/wiki>

⁽²⁾ انظر؛ المسلمون في الاتحاد السوفيتي 1/ 120-121-بتصرف -.

الثانية اتهم السوفييت سكان القرم بالتعاون مع الألمان فصدر قرار مجلس السوفييت بإلغاء جمهوريتهم في سنة (1363 هـ - 1944م)، وتم تنفيذه، وشرّد تاتار القرم، وأرغموا أهلها على الهجرة الإجبارية إلى سيبيريا وآسيا الوسطى خصوصاً إلى أوزبكستان، وهرب مليون وربع مليون منهم إلى تركيا وأروبا الغربية، وبعضهم إلى بلغاريا ورومانيا، وأعدم الكثير منهم، ولم يبق من خمسة ملايين مسلم من تاتار القرم غير نصف مليون، وهدم السوفييت ألفاً وخمسمئة مسجد في شبه جزيرة القرم، والعديد من المعاهد والمدارس، وفي سنة (1387 هـ - 1976م) قرر مجلس السوفييت براءة تاتار القرم من تهمة التعاون مع الألمان بعد أن تم تشريد شعب كامل، وإلغاء جمهوريته، نتيجة تهمة باطلة ألصقت به، وطالب تاتار القرم بالعودة إلى وطنهم⁽¹⁾. ولم يسمح إلا لأعداد قليلة منهم بالعودة إلى موطنهم.

ثانياً: الاحتلال الروسي في زمن البلاشفة (الاتحاد السوفيتي):

ويبدأ من عام 1917م إلى عام 1991م:

لقد خدعت الثورة الشيوعية المسلمين، وتظاهرت في بداية أمرها بأنها قامت لإيقاف مظالم القيصرية الطاغية والدول الاستعمارية ضد الإسلام والمسلمين، حتى ظن الكثير من المسلمين أن ثورة لينين هي منحة السماء للمسلمين في هذا القرن، بل وصلت دعاية لينين عند بدء الثورة البلشفية بأن ثورته قائمة على مبادئ القرآن وشريعة الإسلام⁽²⁾.

وما إن استتب الأمر للينين بمساعدة المسلمين في كثير من مناطق الاتحاد السوفيتي؛ واعدوا إياهم بالحكم والاستقلال والحرية الدينية الكاملة؛ إلا وقلب للمسلمين ظهر المجن، وبدأ الحزب الشيوعي ينفذ مخططات لينين في إبادة المسلمين ومحاربة الإسلام؛ وهذه نماذج قليلة جداً لما حصل للمسلمين في الحقبة الشيوعية:

- 1- مذبحه مارس 1918م في باكو والتي راح ضحيتها 18000 ألف مسلم.
- 2- مذبحه في مدينة طشقند في أوزبكستان عام 1918 لأهل المدينة وتم نهبها وذبح كل من فيها لمدة ثلاثة أيام متتالية، ثم قاموا بعد ذلك بهدم المدينة وأحرقوها بكل من فيها.
- 3- مذبحه مدينة خوقند في التركستان والتي أبادت فيها قوات لينين سكان المدينة عن بكرة أبيهم رجالاً ونساءً وشيوخاً وأطفالاً إلا من استطاع منهم الفرار، وقاموا باغتصاب الفتيات الضعيفات المسلمات.
- 4- مذابح في بخارى سنة 1922م والبشكير والأورال وكازاخستان والداغستان
- 5- حصار القرم ومنع الروس عنها كل مقومات الحياة أدى إلى مجاعة رهيبة أصيب بها أكثر من مليون قروي مسلم، وتوفي فيها أكثر من 100000 ألف مسلم حتى اضطر المسلمون لأكل الكلاب والقطط⁽³⁾.

(1) انظر؛ دراسة " تاتار القرم.. أمة مسلمة مهددة بالانقراض " للكاتبه شيرين الشرافي، نشر في جريدة الشرق، ٢٦/٦/٢٠١٢ - العدد ٢٠٥ -.

بتصرف -

(2) انظر؛ كتاب الاتحاد السوفيتي والعالم الإسلامي، وكتاب المسلمون في الاتحاد السوفيتي للدكتور محمد على البار: 1/ 133.

(3) انظر؛ التقرير الذي نشرته صحيفة أزفستيا للرفيق كالينين، العدد الصادر في 15 / 7 / 1922م.

الجذور التاريخية للصراع الروسي في المناطق الإسلامية: دراسة حول الشيشان وسوريا كموذجين

- واعتبرت الفترة من عام 1917 إلى عام 1928 التي حدثت فيها هذه المذابح هي فترة الهدوء النسبي للمسلمين، بل اعتبرت الفترة التي شهدت أوج التسامح الديني من النظام الماركسي اللينيني الذي كان محتاجا لدعم المسلمين في مواجهة خصومه السياسيين والعسكريين الذين كانوا يقودون حركة روسيا البيضاء.
- 6- في عام 1924 ألغيت جميع المحاكم الشرعية الموجودة في جميع مناطق المسلمين.
- 7- تم إغلاق جميع المدارس الإسلامية والتي كان عددها يربو على 15000 ألف مدرسة.
- 8- وتم مصادرة جميع أراضي الأوقاف الإسلامية الشاسعة التي كانت تصرف على الحضارة الإسلامية عبر تاريخها الطويل في عام 1930م.
- 9- في عام 1928م تم إقفال معظم المساجد وكان عددها يربو على 26000 ألف مسجد، ويشرف عليها من المؤذنين والأئمة والوعاظ ما يزيد على 45000 ألف رجل.
- 10- في عام 1933 بدأت ملاحقة الملتزمين بالإسلام (رجال الدين) بتهم عرقلة مسيرة الثورة والعمالة والتجسس لحساب اليابان وألمانيا وإنجلترا.
- 11- كان عدد سكان داغستان قبل الثورة البلشفية يقرب عشرة ملايين، فصار بعد سنوات الإبادة ما يقارب المليون وثمانمائة ألف، وأغلب أهل داغستان ألقوا على شكل جماعات من فوق رؤوس الجبال الشاهقة للوديان.
- 12- في محج قلعة عاصمة داغستان تم حصد ما يزيد على 750000 ألف شيخ وطالب علم ولم تتكشف قبورهم الجماعية إلا قبل سنوات قليلة.
- 13- قام ستالين بطرد شعوب القرم والكاراشاي والبلكار والشاشان من أوطانها ونفاها إلى سيبيريا ومات منهم الملايين أثناء رحلة العذاب ومن وصل مات بالثلوج في سيبيريا تحت درجة حرارة تصل لـ 55 تحت الصفر.
- 14- بعد صعود خروتشوف إلى الحكم سنة 1954 قاد حملة جديدة ضد الإسلام استمرت عشر سنوات وتم فيها إقفال ما بقي من المساجد المفتوحة والتي كان عددها يزيد على 1500 مسجد، ولم يتبق منها إلا خمسمائة مسجد. وتم شن حملة عنيفة بوسائل الإعلام للهجوم على الإسلام، وتم طبع 129 كتابا مناهضا للإسلام، وترجمت هذه الكتب بجميع اللغات التي يتقنها أهل البلاد الإسلامية.
- 15 - أخذت الحرب بعد سقوط خروتشوف منحى أكثر تنظيما، وصارت تركز على موضوعات المرأة والختان، والصيام، وعقوبة اليوم الآخر واللجنة والنار باعتبارها من الأمور الغيبية التي تخدر بها الشعوب.
- 16 - وتوج الروس إجرامهم بالدخول إلى أفغانستان في 25 ديسمبر 1979 م، وحرق الأخضر واليابس واستباحة أفغانستان بسكانها وحجرها وشجرها، وبعد صمود أسطوري وجهاد مدعوم عالميا لتقاطع المصالح، انسحبت القوات السوفييتية من البلاد 1989 م بعد أن تكبدت خسائر فادحة، فقتل أربعة عشر ألف جندي سوفييتي وأصيب خمسين ألفا بجروح مختلفة، حتى انهارت الإمبراطورية السوفييتية عام 1990م.

وأما أهم دوافع السوفييت لاحتلال أفغانستان فكانت:

لا شك بأن الأطماع الروسية في أفغانستان قديمة، فقد احتلت روسيا في الفترة ما بين 1743-1833 منحدرات آسيا الوسطى المطلة على الصين ومنغوليا والمناطق المجاورة للبحر الأسود وتركيا وإيران وبحر قزوين. وفي الفترة ما بين 1880-1900 احتلت مناطق طشقند وسمرقند وبخاري والصحراء المجاورة لهما، ثم جاء احتلالها لأفغانستان عام 1979م.

وتتخلص أهم أهداف الغزو فيما يلي:

- استغلال الموارد الطبيعية في أفغانستان.
- الوصول للمياه الدافئة ومنابع النفط قبل الأميركيين.
- احتواء الصين من الجانب الغربي
- وأد أي حركات تحرر يمكن أن تنشأ في منطقة آسيا الوسطى التابعة للاتحاد السوفياتي آنذاك.
- دعم حكومة شيوعية أفغانية.
- تهديد مناطق النفوذ الأميركي التقليدية في باكستان.
- حاجة الاتحاد السوفياتي لاستعادة هيئته العسكرية بعد أن تزعزعت في بولندا.
- تحريك الجيش السوفياتي الضخم لامتصاص مشاعر التذمر التي بدأت تظهر على أفرادها⁽¹⁾.

المبحث الرابع: الحرب في الشيشان في زمن روسيا الاتحادية:

أولاً: التعريف بالشيشان:

تقع جمهورية الشيشان على مساحة 11.300 كم²، في منطقة محصورة جغرافياً بين القفقاس وشرق بلاد الشركس، وتقع على الشواطئ الجنوبية لنهر ترك، ويحدها من الشمال روسيا الفيدرالية، ومن الشرق جمهورية داغستان ذات الحكم الذاتي ضمن روسيا الفيدرالية، ومن الغرب جمهورية أنغوشيتا، ومن الجنوب جمهورية جورجيا التي استقلت بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، ومن الجدير بالذكر أن الحدود الشيشانية شأنها شأن حدود كثير من جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق؛ حدود اصطناعية فرضتها السلطات الشيوعية وليست حدوداً طبيعية، ومن الملاحظ أن تسمية الشيشانيين بهذا الاسم *Chechns* وكذلك الحال بالنسبة لأبناء عمومتهم الأنغوشيين *Inqush* هي تسمية روسية إلى اسم أول قرية احتكت بها روسيا، فاسم الشيشانيين بلغتهم هو *Nokhchi*، والأنغوش غلغاي *Ghalghay*، ويتحدث الشيشانيون لغة الناخ *Nakh*، وهي من فروع المجموعة اللغوية المعروفة بالايبروقازية، ويسمون من يتكلم لغتهم بالويناخ *winakh*، وتعني شعبنا أو ملتنا. وكان الشيشانيون والأنغوشيون ضمن جمهورية واحدة ذاتية الحكم في إطار جمهورية روسيا الاشتراكية، إبان عهد الاتحاد السوفيتي وانفصلتا باختياره، ولذا فإن الإحصاءات السوفيتية كانت توردتها معاً، فيورد عدد سكان

(1) انظر؛ الغزو السوفيتي لأفغانستان : 2014/11/9 <https://www.aljazeera.net/encyclopedia>

(2) انظر؛ تاريخ القوقاز، لجوناتوقة يوسف عزت، ص8، طبع إستانبول 1912

الجدور التاريخية للصراع الروسي في المناطق الإسلامية: دراسة حول الشيشان وسوريا كمودجين

الجمهورية حسب إحصاء 1989 بـ 1338023، ويقدر عدد الشيشانيين منهم بمليون نسمة والبقية من الأنغوش والروس ولا توجد إحصاءات دقيقة بعد الحرب الروسية منذ عام 1994م⁽¹⁾.

وعاصمة الشيشان هي غروزني، وفي اللغة الشيشانية (حصن نهر سونجا)، وتعني باللغة الروسية (المهدّد أو المرعب)، وهو لقب للقيصر الروسي الذي بناها (إيفان) على هيئة قلعة على نهر سونجا (ترك).

وكان سبب بناءها عندما أصدرت كاترينا لقائد حرسها (يرملوف) بالتوجه إلى الشيشان، بعد أن أحرز انتصاراً عظيماً ضد نابليون؛ مكنه من الحكم العسكري لمدينة باريس عاصمة نابليون، وكان أول خطة عسكرية اتخذها في الشيشان هي انتهاج سياسة (الأرض المحروقة)، فعمد إلى تدمير المدن وحرق الأراضي الزراعية.. وكان من جملة ما تم تدميره قرية (سونجا - غال) وأقام على أنقاضها مدينة جروزني، وكان عدد سكانها قبل الحرب 350000 ألف نسمة⁽²⁾.

وتقدر مساحة الشيشان بـ 19300 كم²، ونظراً لموقع البلاد على السفوح الشمالية لجبال القوقاز فإن المياه تتدفق لتكون عدداً من الأنهار تلتقي عند العاصمة غروزني لتؤلف نهر التيرك.

والشيشان غنية بمواردها الزراعية الكثيرة، وغنية بالبترو، وتشتهر غروزني بحقولها البترولية، ويقارب إنتاجها عشرين مليون طن سنوياً، وبها مصافي للبترو تقوم بتصفية أغلب البترول الروسي⁽³⁾.

ثانياً: العالم الإسلامي يخذل الشيشان:

شكل انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991 عاملاً أساسياً في إظهار هويات الشعوب القومية والدينية، وشكل الانهيار فراغاً سياسياً متعلقاً بهوية وأديان الشعوب الواقعة تحت حكم روسيا الاتحادية. ورفضت روسيا الاتحادية إعلان استقلال الشيشان الذي تم في مؤتمر تم عقده في منتصف 1991 من مجموعة من القوى الشيشانية، وتم انتخاب جوهر دودايف رئيساً للجنة التنفيذية للمؤتمر؛ الذي طالب بإلغاء الإمبريالية الروسية تجاه الشيشان، وحماية حقها بالحرية وممارسة الشيشانيين لمعتقدهم الديني، وإجراء انتخابات ديمقراطية في الشيشان، ومطالبة روسيا بالاعتراف باستقلال الشيشان، ودفع تعويضات للشعب الشيشاني عن سنوات الاضطهاد والنفي ومحكمة المجرمين بحقه، وأعلن جوهر دودايف الاستقلال في 6/9/1991م، وفي منتصف 1992م تم إخراج جميع القوات الروسية من الشيشان، ولم يعد أي وجود روسي في الجمهورية، وسيطر الشيشانيون على أسلحة الجيش الروسي المنسحب؛ بناء على اتفاقية بين دودايف والمؤسسة العسكرية الروسية بإبقاء 50 % من الأسلحة على أرض الشيشان، وحظرت على دول العالم الاعتراف بالاستقلال الشيشاني، واعتبرت روسيا الاتحادية دولة الشيشان مارقة ويجب أن تعود لحضن الطاعة الروسي، وفرضت عليها عقوبات اقتصادية وحصاراً استمر لمدة أربع سنوات، حاول خلالها الشيشانيون الحصول على اعتراف بدولتهم؛ وشكلوا وفداً دبلوماسياً،

(3) انظر؛ الحركة الإسلامية في الشيشان، لمراد محمود الشيشاني، من ص 18-19 - بتصرف-، رسالة ماجستير في جامعة آل البيت للطالب، 2001، عمان.

(4) انظر؛ مقال الشيشان هو التاريخ، للدكتور محمد موسى الشيشاني، مجلة الحرس الوطني عدد (151). - بتصرف-.

(3) انظر؛ البلدان الإسلامية والأقليات الإسلامية في العالم المعاصر، للدكتور محمد سيد غلاب وآخرين، طبع المطابع الأهلية للأوفست، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض. - بتصرف-.

زار الدول العربية والإسلامية للحصول على الاعتراف بهم، ولم يعترف بها سوى ثلاث دول هي أفغانستان وجمهورية شمال قبرص التركية وأستونيا⁽¹⁾.

ثالثاً: الحرب الأولى بين روسيا والشيشان:

في الحادي عشر من ديسمبر سنة 1994م، ابتدأت روسيا المعارك مع المقاومة الشيشانية، وقدرت القوات الروسية بـ 40000 ألف مقاتل تدعمهم القوات الجوية والدبابات في تدخل عسكري مفتوح، وتم تدمير معظم الأراضي الشيشانية، واحتلال معظمها؛ إلا أن المقاتلين الشيشان تحولوا إلى أسلوب حرب المدن باللجوء إلى الجبال المجاورة، وبرزت معارضة للحرب داخل روسيا خاصة من القوى الإصلاحية التغريبية، ولكن كان هناك إجماع على رفض مبدأ الاستقلال، واتفقت الدول الغربية في تأييدها لوحدة الأراضي الروسية، واعتبار الشيشان شأنًا داخليًا روسيًا، وكان موقف أغلب الدول العربية والإسلامية مشددًا على اعتبار القضية الشيشانية شأنًا داخليًا، وكان أكثر الدعم على المستوى يصل من تركيا والأردن، وكذلك الحال من بعض دول الخليج⁽²⁾. وقد ألحق الشيشانيون بالقوات الروسية هزيمة ثقيلة نتيجة المعنويات العالية، والمهارات القتالية في حرب المدن والشوارع التي يتقنها الشيشان؛ بالإضافة إلى سرعة الاختباء في الجبال، ولذلك نتيجة القصف العشوائي فقد تسبب في مقتل الكثير من المدنيين الروس⁽³⁾ باعتبار أن الشيشانيين في المدن لجأوا إلى أقاربهم في الجبال، ولم يستطع ذلك الروس المقيمون في الشيشان.

وقد تكبدت القوات الروسية خسائر فادحة في هجوم ليلة رأس السنة سنة 1995م، وخسر الروس من الدبابات أكثر مما خسروه في معركة برلين ضد النازيين عام 1945م⁽⁴⁾، وهو أحد الشواهد على مقدار هزيمة القوات الروسية في الشيشان لدرجة أن وصفها بعض الباحثين بالمذلة⁽⁵⁾ وعلى عكس ماتوقعته روسيا من نصر عسكري سريع محاكاة للنموذج الأمريكي في هايتي؛ فقد استمرت الحرب أكثر من عامين، وكانت محصلة الخسائر البشرية عدا عن الدمار الذي لحق بالبنية التحتية لأرض الشيشان وعدا عن الخسائر الاقتصادية والعسكرية مقتل ما يزيد على 6000 عسكري روسي، واستشهد 2000 مقاتل شيشاني، ومقتل 30 ألف مدني جلهم من الروس، وآلت الحرب الشيشانية إلى معاهدة بين الطرفين وذلك في 12/5/1997م⁽⁶⁾.

(1) انظر؛ الحركة الإسلامية في الشيشان، لمراد محمود الشيشاني، من ص 99-102- بتصرف-، رسالة ماجستير في جامعة آل البيت للطالب، 2001، عمان.

(2) انظر؛ الصراع المسلح في الشيشان ومصير رابطة الكومنولث، السياسة الدولية، نبيه الأصفهاني، ص 172-173. ع 120 إبريل 1995.

(3) انظر؛ Bachkatov&Wilson.Op.Cit.p.93

(4) انظر؛ الحركة الإسلامية في الشيشان، لمراد محمود الشيشاني، من ص 99-102- بتصرف-، رسالة ماجستير في جامعة آل البيت للطالب، 2001، عمان.

(5) انظر؛ جدلية الصراعات العرقية ومشاريع النفط في القوقاز، لفيفن تشيتربان، ص 20، طبع مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية (18) وأيضاً:

Artunov, The Cultural Roots of Radicalization in The North Caucause, Op.Cit

(6) انظر؛ الحركة الإسلامية في الشيشان، لمراد محمود الشيشاني، من ص 136- بتصرف-، رسالة ماجستير في جامعة آل البيت للطالب، 2001، عمان.

الجدور التاريخية للصراع الروسي في المناطق الإسلامية: دراسة حول الشيشان وسوريا كموذجين

رابعاً: الحرب الشيشانية الروسية سنة 2002م:

من العجيب أن يكون البرنامج الانتخابي للرئيس الروسي هو عدد الجماجم التي يجب أن تزهق من الشعب الشيشاني بدلا من أن تكون عدد الأصوات التي يفوز بها في صناديق الاقتراع، وبدأ بوتين بالصعود بعد أن عينه يلتسن قائما بالأعمال، فشرع بوتين بوضع خطة جهنمية تقوم على الإبادة الشاملة للشيشان، وحتى ينفذ خطته قام أولا بجمع شتات مشاعر الشعب الروسي حول تهديد الشيشان لأمن روسيا الداخلي والخارجي، وقامت المخابرات الروسية بتلقيم عدد من المباني داخل موسكو بالعنبر النافسفة شديدة الانفجار، ثم قام بتفجير تلك المباني على رؤوس قاطنيها الأبرياء فأحالتها ركاما؛ مما أدى إلى مقتل معظم سكانها تحت الأنقاض، وراح الإعلام الروسي يحمل الشيشان مسؤولية ماوقع من تفجير، وكان الهدف من ذلك، تهئية الجو العام الداخلي لتقبل انتخاب بوتين للرئاسة، في شهر مارس سنة 2002م، وكانت ورقته الانتخابية الثانية هي إزالة دولة الشيشان من الوجود، وليس مجرد تدمير بنيتها التحتية، وأصدر أوامره العسكرية لحفاله المكونة من الدبابات والمدفعية والطائرات والصواريخ؛ للقوات البرية والبحرية والجوية من المشاة والمظليين، وقوات الصاعقة، وقوات العمليات الخاصة، والقوات البحرية. وزود هذه القوات بجميع أنواع أسلحة التدمير والغازات السامة وأسلحة الدمار الشامل كالأسلحة الكيميائية والنووية التكتيكية، وكان الهدف من كل ذلك؛ بث الرعب في قلوب كل من يتطلع إلى الحرية من شعوب روسيا الاتحادية، وبخاصة المسلمين في الداغستان والأنغوش والتتر، وكان من ضمن برنامجه الانتخابي أيضا إزالة مدن شيشانية كاملة من الوجود بما فيها غروزني العاصمة التي تم تسويتها بالأرض تماما، بالإضافة إلى تشريد الشعب الشيشاني خارج أرضه في جو تلسعه برود الشتاء الثلجي القارص، واندفعت جموع الشعب الشيشاني نحو الحدود الأنغوشية وتجمد في هذ الحشود كل ذكريات المنافي التي قام بها الشيوعيون في منتصف الأربعينيات من القرن الماضي، وقام الروس بقتل الشيوخ والأطفال واغتصاب النساء؛ وقتلهم بعد ذلك في أبشع جرائم العصر، ومن كان يقع في الأسر، فكان يمثل به أو يتم إحراقه، وقد نشرت جريدة سبعة أيام الجورجية في عددها الصادر يوم 25 نوفمبر سنة 1999 تقريرا ميدانيا من الشيشان بلسان صحفية جورجية يرافقها صحفي ألماني، وقد جاء في التقرير باختصار : " تعتبر قرية قالمي أقرب إلى جورجيا وتبدو حولها السيارات المحترقة من جميع الجهات، يلفها صمت رهيب، باستثناء طائرة روسية تبحث عن هدف آخر، فالقرية كلها دمرت بالكامل، وتلي القرية قرية أخرى مدمرة، والباقيون من سكانها، هم الذين لم يستطيعوا الخروج، فقادونا أولاً إلى منزل سوي بالأرض، ثم روضة أطفال لم يبق منها سوى المدخل الذي كتب عليه تحية من الأطفال (نحن نرحب بكم وننتظركم بقلوبنا وأرواحنا)، حيث ذهب بقية الأطفال حرقا داخل الروضة التي دمرتها طائرات روسية. وفي اليوم الثاني عندما كان أقرباؤهم يوارونهم التراب، قامت المروحيات الروسية بالتحليق فوقهم، وكل ذلك يجري بجوار القرية، وبجانبها حافلة مليئة باللاجئين، وتبدو لنا وجوه الأطفال وهم خائفون مرعوبون، وفجأة بدأ القصف على الحافلة بالصواريخ الحارقة، وكان المحرك وخزان الوقود هما الهدف الأول بالنسبة لهم، ثم شعرنا بقوة الانفجار والارتجاج والحافلة تترق، ولم يستطع أحد من الركاب الخروج فاحترق كل من فيها من الأطفال والنساء، وفي إحدى القرى قرب غروزني عذب أحد السكان حتى الموت؛ حين قام جنود فيلق روسي

محمد إقبال فرحات

كامل؛ بإطفاء سجائرهم على جسمه العاري وأجبروه على المشي على الثلج حافي القدمين، وأمام عينيه قام الجنود الروس باغتصاب زوجته دون رحمة، وبدون رحمة قام هؤلاء بتعذيب ثلاثة أفراد من عائلة شيشانية وتحمل الثلاثة جميع أنواع فنون التعذيب الروسي الإجرامي فأحدهم قتلوه رميا بالرصاص بعد تعذيبه، والآخر قطعوا قدميه، والثالث نزعوا كبده وهو حي، وقطعوا يديه حتى المرفق " . والورقة الرابعة الانتخائية التي قدمها بوتين هي حشد 100000 ألف مسلح مدجج بأفتك الأسلحة ظنا منه أنه سيسحق بهم أولئك المجاهدين في بضعة أيام فإذا بها تزيد على ستة أشهر واستطاع المجاهدون تلقين الجيش الروسي دروسا عديدة في المعارك القتالية رغم أن هذا الجيش كان يتجنب المواجهة المباشرة مع المجاهدين، وذلك باستخدام سياسة الأرض المحروقة. وبعد شهر من تولي بوتين رئاسة الوزارة الروسية، بدأ الحرب على الشيشان، والتي كانت أهم وسائله في الصعود إلى الرئاسة في مارس 2002م. واتصفت حرب بوتين في الشيشان منذ بدايتها بالاستخدام المفرط؛ حيث زاد عدد القوات من (24 ألف جندي) إلى (100 ألف جندي)، واستمر القصف الجوي عدة أسابيع حتى سوى كل شيء في شمال جروزني بالأرض، ثم استولى عليها⁽¹⁾. وكان من حصيلة المعارك:

1- انخفاض سكان الشيشان إلى ما يقارب 160000 ألف بعد أن كان يزيد على المليون، وصار يعيش مثلهم في معسكرات اللجوء في جمهورية أنجوشيا، وقامت روسيا بإغلاق معسكرات اللجوء وإجبار اللاجئين على العودة إلى ديارهم ليدوقوا ألم الجوع والبرد والحرمان.

2- أوجدت القوات الروسية نقاطا لتفتيش المدنيين العزل، وإذا أرادت المرأة تجنب اغتصابها أو اغتصاب بناتها فعليها أن تدفع عشرة دولارات، وأما الرجال من سن 15 إلى سن 65 فكانوا يساقون إلى معسكرات الاعتقال أو يتم إخفاءهم، وذكرت منظمة ميموريال لحقوق الإنسان في روسيا، والتي تغطي فقط ثلث أراضي الشيشان، في تقريرها عن الفترة (يناير 2002 - أغسطس 2004م)، أن أعداد المختطفين بواسطة القوات الفيدرالية بلغت 1254 شيشانيًا، منهم 757 ما زالوا مفقودين.

3- هذا بالإضافة إلى تعميم وسائل الإعلام الروسية على كل عمليات القتل والسحل والإجرام إلى عمليات السلب والنهب لممتلكات المدنيين، وبيع جثث القتلى لأهاليهم ليتم دفنهم، وأما القنوات التي حاولت أن تنقل شيئًا من أهوال الحرب تم استبدال هيئة تحريرها كما فعلوا مع قناة NTV ، وقناة TV6⁽²⁾

(1) انظر؛ مقال جياجم الشيشان : أوراق انتخائية، للدكتور سامي الدلال، مجلة البيان اللندنية، عدد 150، ص 126-129، - بتصرف-.

(2) انظر؛ ومقال راغب السرجاني الشيشان جرح ينزف، في موقع قصة الإسلام . - بتصرف-.

الجدور التاريخية للصراع الروسي في المناطق الإسلامية: دراسة حول الشيشان وسوريا كموذجين

المبحث الخامس: التدخل الروسي في سوريا:

- أولاً: تاريخ العلاقات السورية الروسية:

تتمتع سوريا الواقعة في منطقة الشرق الأوسط بحيوية متميزة وعلى أكثر من صعيد بالنسبة إلى موسكو، ولذلك ليس بمستغرب أن يكون اهتمام الاتحاد السوفيتي بسوريا؛ وقد ساهمت في تعزيز هذه الأهمية الخاصة عدة عوامل متشعبة، ومن أهمها:

رغبة موسكو بالوصول إلى الموانئ الدافئة في البحر الأبيض المتوسط المطل على ثلاث قارات آسيا وأوروبا وأفريقيا، والقريبة من أهم الممرات المائية في البحر الأحمر، وبقيت العلاقة بين موسكو ودمشق محكومة بعدد من العوامل الجغرافية والسياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية والدينية والتي ما يزال بعضها يؤثر في سياسة موسكو نحو سوريا منذ أيام القياصرة، وفي أعقاب قيام الاتحاد السوفيتي كان في عداد الدول الكبرى التي اعترفت باستقلال سورية في تموز 1944 وأقامت علاقات دبلوماسية معها اعتباراً من 26 أكتوبر 1944م، وكانت هذه العلاقة تستمد قوتها بالدرجة الأولى من تقاطع المصالح بينهما وبالدرجة الثانية التقارب العقائدي بينهما مما كان في أوقات كثيرة من استثمار الكثير من المسائل التكتيكية والاستراتيجية، وعلى الرغم من انهيار الاتحاد السوفيتي ظلت العلاقة بين دمشق وموسكو على مستوى مقبول على الرغم من دخول العديد من المؤثرات الخارجية فيها، فالدولتان كانا في حاجة إلى علاقة تكاملية تحفظ المصالح والتنسيق بين الدولتين في القضايا الإقليمية والدولية وخاصة بعد محاولة أمريكا عزل روسيا وسوريا عن المسرحين الإقليمي والدولي.

وحظيت العلاقات الروسية السورية بدعم من حافظ الأسد الذي اعتلى سلطة الحكم سنة 1971م، وحول العلاقة إلى تحالف استراتيجي بين الدولتين وأكد ذلك بعد سقوط الاتحاد السوفيتي على تاريخية العلاقة مع موسكو، خاصة بعد خروج روسيا من مصر بعد حرب 1973م.

وقام الروس بتسليح الجيش السوري بكافة أصناف السلاح الجوي والبري والبحري، وساهم الروس في الاقتصاد السوري فقاموا بإنشاء العديد من المشاريع الحيوية وعلى رأسها بناء سد الفرات، وكانت هناك بعض الخلافات تتعلق بدرجة الدعم الذي يمكن أن تقدمه موسكو لدمشق. وارتبطت دمشق بموسكو بعلاقات ثقافية واسست جمعية العلاقات الثقافية عام 1925، وصارت سوريا ترسل مئات الطلبة للدراسة في الجامعات الروسية، بالإضافة إلى إرسال الضباط للتدريب على الأسلحة الروسية وعمل دورات عسكرية.

صحيح أن الدعم الروسي قل أو شبه توقف في عهد الرئيس الروسي بوريس يلتسن إلا أنه عاد بتسلم بوتين للسلطة وقام بإعادة افتتاح القاعدة البحرية في طرطوس، وتقديم أسلحة روسية حديثة، وعقد صفقات عسكرية بعد جدولة الديون السورية على روسيا.

ونشط التبادل التجاري بين البلدين وكانت السلع السورية تغزو الأسواق الروسية من أقمشة قطنية وحريرية ومنتجات مواد التجميل والكونسروة بأنواعها، وارتفعت صادرات روسيا الاتحادية إلى سورية من 95 مليون

دولار عام 2000م إلى 138 مليون دولار عام 2002م، في حين ارتفعت صادرات سوريا إلى روسيا من 11 مليون دولار عام 2000 إلى 16 مليون دولار عام 2002م⁽¹⁾

ثانياً: استخدام موسكو الفيتو أربع مرات لمنع صدور قرارات تدين النظام السوري ولعدم السماح بإقامة مناطق عازلة لتمرير المساعدات الإنسانية:

وقد استخدمت روسيا حق النقض (الفيتو) لمنع صدور 12 قراراً لمجلس الأمن بشأن سوريا، منذ اندلاع الثورة السورية عام 2011 وحتى 24 أكتوبر/تشرين الأول 2017، من بينها ستة قرارات ذات علاقة باستخدام السلاح الكيميائي في سوريا، وانضمت الصين إليها في الاعتراض على ستة قرارات. والفيتو حق تملكه الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن (روسيا والصين وبريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة)، يخولها رفض أي قرار يقدم للمجلس دون إبداء الأسباب. ويعود أصل كلمة "فيتو" إلى اللاتينية، وتعني "أنا أعترض"، وشاع مدلولها أكثر بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وقيام الأمم المتحدة عام 1945. ولم ترد الكلمة في ميثاق الأمم المتحدة، بل ورد لفظ "حق الاعتراض"، وهو في واقع الأمر "حق إجهاض" للقرار وليس مجرد اعتراض. ويكفي اعتراض أي من الدول الخمس الدائمة العضوية - من أصل 15 عضواً في المجلس - ليمتنع القرار وعدم تمريره نهائياً، حتى إن كان مقبولا من الدول الـ 14 الأخرى⁽²⁾.

ثالثاً: التدخل العسكري الروسي على الأرض:

ارتبط التخوف الروسي من صعود التيارات الإسلامية السياسية في سوريا من وصول هذا المد إلى أقاليمها الإسلامية سيما وأن لها تجارب في الشيشان وأفغانستان، فضلاً عن تخوفها من تنامي النفوذ التركي في سوريا الداعم للشعب السوري في الوصول للحكم، مع الخوف من تنامي النفوذ التركي في الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز، وقد صور النظام السوري الاحتجاجات التي اندلعت في كبريات المدن السورية على أنها ثورة سنية تريد الإطاحة بحكم الأقلية العلوية الحاكمة في دمشق لإقامة نظام إسلامي سني يرتبط مع تركيا، ولذلك شعرت روسيا بأن تغيير النظام في دمشق سيؤدي لقيام نظام إسلامي سني يهدد المصالح الروسية وقد أعلنها صراحة وزير الخارجية الروسي لافروف في عام 2015: لن نسمح للسنة بحكم سوريا، وفي سبتمبر 2015، أعلنت وزارة الدفاع الروسية، عن بدء غاراتها الجوية التي تستهدف حسب موسكو، مواقع تابعة لـ "داعش"، والتنظيمات "الإرهابية"، بناء على طلب من النظام السوري.

وطال القصف في أيامه الأولى، جميع المواقع التابعة للمعارضة السورية، في محافظات إدلب (شمال)، وحماة وحمص (وسط)، وتحديث تقارير إعلامية عن سقوط العشرات من الضحايا المدنيين جراء هذا القصف.

(1) انظر؛ العلاقات الروسية السورية للفترة 179-2013م لهديل الرفوع، من ص 16-22 - بتصرف-، رسالة ماجستير جامعة مؤتة 2013 الأردن.

(2) انظر؛ <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2017/2/28/>

الجدور التاريخية للصراع الروسي في المناطق الإسلامية: دراسة حول الشيشان وسوريا كموذجين

وأدى التدخل الروسي إلى تغيير جوهري في المعادلة العسكرية على الأرض إذا استطاع جيش النظام السوري والمليشيات التي تحارب معه من إحراز التقدم بعد توفير الروس الغطاء الجوي وقصف فصائل المعارضة في كل الجبهات التي كان النظام يحشد قواته عليها وانتهت الحملة إلى خروج ما تبقى من أسر وعائلات المعارضة مع الثوار إلى الخروج إلى شمال سوريا والسماح لهم بأخذ السلاح الخفيف فقط⁽¹⁾

رابعاً: الأهداف الروسية من التدخل في سوريا:

أعلنت روسيا أن سبب تدخلها في سوريا هو لمحاربة الإرهاب المتمثل بداعش، وصدرت أيضاً تصريحات عن رئيس الوزراء الروسي، ميدفيديف، بأن هدف التدخل الروسي للدفاع عن المصالح الروسية، ولكن السبب الحقيقي هو إنقاذ النظام السوري الذي كان على وشك السقوط، ولذلك لتغطية السبب الرئيس قامت الطائرات الروسية بعمل غارات محدودة على تنظيم داعش وكثفت من غاراتها على المدنيين والبنية التحتية للشعب السوري في مناطق المعارضة وكانت الطائرات الروسية تعتمد قصف أماكن السكان على الأحياء والمخابز والأسواق والمساجد والمستشفيات والمدارس في ريف دمشق وحمص وحماة وإدلب وريفها وبعض أماكن الجيش الحر لتجبر الأهالي على النزوح إلى الشمال السوري حيث المخيمات المنصوبة على الحدود التركية، وقامت روسيا بتوسيع وتعزيز دورها في منطقة شرق المتوسط فقامت ببناء قاعدة جوية ووسعت القاعدة البحرية، وقامت روسيا بإحضار قوات برية مساندة، هذا بالإضافة إلى إطلاق الصواريخ المتطورة التي كانت تحملها الطائرات الروسية والصواريخ الباليستية من بحر قزوين ومن البحر الأبيض المتوسط، ومع كل هذه المساندة من الطيران والصواريخ الروسية لم تفلح هذه الحملة الشرسة في تغيير ميزان القوى العسكري على الأرض ولكنها أفلحت في اتباع سياسة الأرض المحروقة التي طالت الحجر والشجر والإنسان والتي جربتها في الشيشان عندما قاد بوتين حملة شرسة من أجل كسر الانتفاضة التي قام بها الشعب الشيشاني وكانت نتيجتها تدمير العديد من المدن الشيشانية وعلى رأسها غروزني العاصمة. وازدادت المجازر بعد التدخل الروسي، وارتفع عدد الشهداء، من الأطفال والنساء وكبار السن. ومن أجل ذلك، يجري استخدام الصواريخ الفراغية والقنابل العنقودية، ويكمل النظام باستخدام البراميل المتفجرة وأسلحة محظورة .

لا شك في أن هذه جرائم حرب، جرائم ضد الإنسانية. وربما كان هذا هو أسلوب بوتين الذي يعتقد بأن استخدام الوحشية سوف يفرض "انقياد العدو"، ومن ثم يعلن انتصاره هو. إنه يستخدم "الصدمة والرعب"، هذا المصطلح الأميركي الذي يمارسه الروس الآن في سورية. لكن، لا يبدو أن هذه السياسة قد أدت إلى نتيجة، حيث لم تؤد إلى تغيير ميزان القوى على الأرض. على العكس، لا زال ميزان القوى مختلاً لمصلحة الجيش الحر. تريد روسيا الحفاظ على بشار الأسد عبر سياسة وحشية، هي استمرار لسياسة النظام، لكي يبقى مسيطراً من دون أن ينال ذلك. ولقد استجلب قوات حزب الله والحرس الثوري والمليشيا الطائفية العراقية، ومن أفغانستان وباكستان، من دون أن يغيّر ذلك في الواقع شيئاً، الأمر الذي فرض تدخل روسيا التي تريد "أن يختار الشعب

(1) انظر؛ مستقبل التدخل الروسي في الأزمة السورية للمهندس الدكتور آلاء طلب خلف، ص 70-76 - بتصرف - مجلة جامعة تكريت للعلوم السياسية، عدد 21، سنة 2020م.

محمد إقبال فرحات

السوري" من يحكمه، وهي تحاول سند نظام يتداعى، لأن الشعب قرّر إسقاطه. تحاول روسيا الآن، ولسوف تصل إلى النتيجة نفسها: الفشل، على الرغم من كل الجرائم التي ترتكبها، والتي هي جرائم ضد الإنسانية، وستحاسب من الشعب التي لم تر إلى الآن أنه يريد إسقاط النظام. عادةً، حين تكون الإمبريالية مأزومة تمارس أقصى العنف، وترتكب الجرائم، وتقترب الإبادة الجماعية، هذا بالضبط ما تفعله روسيا في سورية⁽¹⁾.

وذكر تقرير منظمة العفو الدولية الصادر عن سنة 2015 بشأن التدخل الروسي في سوريا، وجاء فيه:

- الهجمات على أيدي القوات الروسية

تدخلت روسيا في النزاع لدعم الحكومة السورية، فبدأت حملة قصف جوي في 30 سبتمبر/أيلول، وبصورة رئيسية ضد جماعات المعارضة المسلحة. وفي اليوم نفسه، ورد أن الضربات الجوية الروسية التي شنت على تلبسه والزعرانة والرستن، في محافظة حمص، أدت إلى مقتل ما لا يقل عن 43 مدنياً.

وفي 7 أكتوبر/تشرين الأول، أطلقت القوات الروسية صواريخ "كروز" على مناطق في سوريا من سفن في بحر قزوين. وأدت إحدى الضربات الصاروخية إلى مقتل خمسة مدنيين وتدمير ما لا يقل عن 12 منزلاً في دارة عزّة، بمحافظة حلب. وفي 20 أكتوبر/تشرين الأول، أصابت ضربتان جويتان اشتبه بأن قاذفات روسية قد قامت بهما الجوار المباشر لمستشفى سمرين الميداني في محافظة إدلب، وأدتا إلى مقتل 13 مدنياً، وإلى تعطيل عمل المستشفى بالكامل. وفي 29 نوفمبر/تشرين الثاني، أطلقت طائرة حربية اشتبه بأنها روسية ثلاثة صواريخ على سوق مكتظة في أريحا، بمحافظة إدلب، فقتلت 49 مدنياً.

وفي مجملها، قتلت الهجمات الروسية، حسبما ذكر، ما لا يقل عن 600 من المدنيين، وضربت ما لا يقل عن 12 مرفقاً طبياً في المناطق التي تسيطر عليها الجماعات المسلحة غير الحكومية، أو التي تقاتل للسيطرة عليها⁽²⁾. وثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان في تقرير من 30 سبتمبر وحتى تاريخ 15 مارس 2016 استهداف القوات الجوية الروسية لنحو 250 منشأة حيوية مدنية، من ضمنها مراكز طبية وثقافية وتربوية ودينية ومربعات سكنية، وهو ما وصفته الشبكة بأنه جرائم حرب.

وشمل التقرير -الذي جاء في 66 صفحة- المراكز الحيوية المدنية، ولم يستعرض المنشآت الحيوية التي تحولت إلى مقرات عسكرية أو كان بالقرب منها مقر عسكري أو تجمع لمقاتلين.

وأكد التقرير -الذي يرصد الفترة الممتدة بين 30 سبتمبر/أيلول 2015 حتى 15 مارس/آذار- أن القوات الروسية ارتكبت جرائم حرب حين لم تتجنب السكان المدنيين ولم تتخذ أي احتياطات لتقليل الخسائر في أرواح المدنيين أو أعيانهم المدنية، بل كانت جميع الهجمات متعمدة أو عشوائية.

وأحصى 243 هجوماً على منشآت حيوية، كان من أبرزها 51 على مراكز حيوية طبية و57 من البنى التحتية و52 من المراكز الحيوية التربوية، بالإضافة إلى خمسين من المراكز الحيوية الدينية و25 من المربعات السكانية ومركزين ثقافيين وخمسة مخيمات للنازحين.

(1) انظر؛ تقرير شبكة شام الإخبارية 11/12/2015م.

(2) انظر؛ تقرير منظمة العفو الدولية الصادر في عام 2015م..

الجذور التاريخية للصراع الروسي في المناطق الإسلامية: دراسة حول الشيشان وسوريا كموذجين

ووفق التقرير فإن "اعتداء القوات الروسية على المدارس والمشافي والمساجد والأفران استخفاف صارخ بأدنى معايير القانون الدولي الإنساني وقرارات مجلس الأمن الدولي، ويرقى الفعل إلى جريمة حرب".

وقال مدير الشبكة السورية لحقوق الإنسان، فضل عبد الغني، إنه بموجب اتفاقيات جنيف التي هي جزء من القانون الدولي الإنساني الذي يحكم النزاع في سوريا، فإنه يتوجب على الدول أن تحاكم الأشخاص الذين ارتكبوا جرائم الحرب هذه أو أمروا بارتكابها، إما في محاكمها الخاصة، أو تسليمهم للمحاكمة في دولة أخرى.

وأوصى التقرير الحكومة الروسية بضرورة فتح تحقيقات جديدة في المجازر التي يُحتمل أن قوات تابعة لها قد نفذتها، وتعويض الضحايا وإعادة إعمار جميع ما دمرته القوات الروسية.

كما شدد على ضرورة المساهمة بشكل حقيقي في تحقيق انتقال سياسي نحو الديمقراطية للدولة السورية يُحافظ على وحدة أراضيها، ويُسهّم في ترميم الكارثة التي حلت بها.

بينما وثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان في تقرير جديد مقتل 2704 مدنياً، بينهم 746 طفلاً على يد القوات الروسية منذ تدخلها في سوريا في 30 سبتمبر 2015 حتى 8/16/2016م⁽¹⁾.

خلاصة البحث:

أولاً: الانتهاكات الروسية استمرت عبر مختلف الأنظمة التي حكمت روسيا، بدءاً من روسيا القيصرية مروراً بروسيا الشيوعية وصولاً إلى حكم بوتين ومدفديف.

ثانياً: في عهد القيصرية تعرض المسلمون لمذابح رهيبة، وطرد من تبقى منهم من أغلب مناطقهم إلى سيبيريا وإحلال الروس في بلادهم.

ثالثاً: في زمن ما يعرف بالاتحاد السوفيتي لم يتم الوفاء بكل العهود والمواثيق التي أعطاهما ستالين ولينين للمسلمين بل تم الغدر بهم واحتلال الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى وقد تعرض المسلمون لتجريف ديني وحضاري ولغوي وثقافي.

رابعاً: قام الاتحاد السوفيتي بوضع أسوار حديدية حول المسلمين في الاتحاد السوفيتي فمنع التواصل ما بين المسلمين داخل الاتحاد السوفيتي والعالم الإسلامي لدرجة أنه منع الحج ولم يسمح إلا لكبار السن وبنسب محدودة.

خامساً: لعبت روسيا الدور الأكبر في زرع دولة إسرائيل، وكانت أول دولة اعترفت بقيامها ودعمتها بالهجمات اليهودية التي بقيت متواصلة حتى تاريخ كتابة البحث.

سادساً: لعبت روسيا في زمن القيصرية الدور الأكبر في تقويض الخلافة العثمانية وإضعافها وابتلاع ممتلكاتها والقضاء عليها.

سابعاً: قام الروس باحتلال أفغانستان في الثمانينيات وشنوا حرب إبادة ضد الشعب الأفغاني المسلم.

(1) انظر؛ تقارير الشبكة السورية لحقوق الإنسان على موقعها في الشبكة.

محمد إقبال فرحات

ثامناً: قام الروس بشن حربين إبادة ضد الشعب الشيشاني الذي انتفض عقب انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991م.

تاسعاً: قام الروس بدعم الصرب في البوسنة والهرسك الذين شنوا حملة إبادة واغتصاب لمئات الألوف من المسلمين البوشناق.

عاشراً: قام الروس منذ سنة 2015 بمساعدة النظام السوري في التنكيل بشعبه وتشريد الملايين وقتل الآلاف، وتهديم البنية التحتية، واستخدموا وجربوا أسلحتهم في قصف جميع المستشفيات والأحياء والأسواق والمدارس والمساجد والأرياف والمدن السورية.

فهرس المصادر والمراجع

• راغب السرجاني، أسباب ودوافع احتلال السوفييت لأفغانستان، موقع قصة الإسلام 12/03/2008.

• راغب السرجاني، الشيشان جرح ينزف، في موقع قصة الإسلام.

• محمد سيد غلاب وآخرين، البلدان الإسلامية والأقليات الإسلامية في العالم المعاصر، طبع المطابع الأهلية للأوفست، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض.

• اليعقوبي أحمد بن إسحاق، البلدان والرحلات، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ.

• شيرين الشراي، تثار القرم.. أمة مسلمة مهددة بالانقراض، نشر في جريدة الشرق، ٢٠١٢/٦/٢٦ - العدد ٢٠٥

• محمد بن عبد الله، ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، (ت ٧٧٩هـ)، نشر أكاديمية المملكة المغربية، 1417هـ، الرباط.

• الجزيرة نت: انعكاسات الحرب بسوريا على سوق السلاح الروسي 2016/9/12

• ابن فضلان، رحلة ابن فضلان إلى بلاد الترك والروس والصقالبة، ط1، طبع دار السويدي، أبو ظبي، 2003م.

• ريتشارد بايس، روسيا في ظل النظام القديم، ط2، طبع كتب البطريق، يناير 1997م.

• الشبكة السورية لحقوق الإنسان على موقعها في الشبكة.

• شبكة شام الإخبارية 2015/ 11/12م.

• محمد موسى الشيشاني، الشيشان هو التاريخ، مجلة الحرس الوطني عدد (151).

• صحيفة أذفستيا للرفيق كالينين، العدد الصادر في 15 / 7 / 1922م.

• أبي القاسم محمد بن حوقل (ت بعد ٣٦٧هـ)، صورة الأرض، نشر دار صادر، أفسست ليدن، بيروت، 1938م.

• ديورانت، قصة الحضارة، تر: زكي نجيب محمود وآخرين، طبع دار الجليل، بيروت - لبنان.

الجدور التاريخية للصراع الروسي في المناطق الإسلامية: دراسة حول الشيشان وسوريا كموذجين

- مجلة الغرباء الإلكترونية <http://www.alghoraba.com>
- أبي عبيد عبد الله البكري الأندلسي (ت ٤٨٧هـ)، المسالك والممالك، طبع دار الغرب الإسلامي، 1992م، بيروت.
- ابن خرداذبة، المسالك والممالك، طبع دار صادر - أفست ليدن، بيروت، 1889م.
- أليكسندر بينغسن، المسلمون المنسيون في الاتحاد السوفيتي، ط1، تر: عبد القادر ضللي، طبع دار الفكر، بيروت، 1988م.
- محمد علي البار، المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ، ط1، طبع دار الشروق، جدة، 1983م.
- مقال النيوزويك 2002/10/12 تحت عنوان " تحت أحذية العسكر " الصادر باللغة العربية
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1408 هـ - 1988م، تونس
- منظمة العفو الدولية الصادرة في عام 2015م.
- موسوعة المورد، منير البعلبكي، 1991م.
- شريف الإدريسي (ت ٥٦٠هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط1، طبع عالم الكتب، بيروت، 1409هـ.
- وكالة الأناضول التركية بتاريخ 14.07.2021
- وكالة رويترز OCTOBER 2, 2015 5:16 PM
- المراجع الأجنبية والإلكترونية:

- <https://ar.wikipedia.org/wiki/>
 - <https://ar.wikipedia.org/wiki>
 - Encyclopaedic ethnography of Middle-East and Central Asia: A-I, Volume 1 By R. Khanam
- <https://www.worldatlas.com/articles/slavic-countries.html>
- N Bachkatov, A Wilson - The World Today, 1995 - JSTOR Fallout from Chechnya

Sources and references; Arabic Romanization ALA-LC

Arabic Romanization ALA-LC

- *al-Buldān al-Islāmīyah wa-al-aqallīyāt al-Islāmīyah fī al-‘ālam al-mu‘āṣir, lil-Duktūr Muḥammad Sayyid Ghallāb wa-ākharīn, Ṭubī‘a al-Maṭābi‘ al-Ahlīyah lil-Ūfsit, Jāmi‘at al-Imām Muḥammad ibn Sa‘ūd al-Islāmīyah. al-Riyāḍ.*
- *al-Buldān wa-al-riḥlāt, lly‘qwby Aḥmad ibn Ishāq, Ṭubī‘a Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Ṭ1, 1422h, Bayrūt.*
- *al-Jazīrah Nit : In ‘ikāsāt al-ḥarb bi-Sūriyā ‘alā Sūq al-silāḥ al-Rūsī 12/9 / 2016.*

- *al-Masālik wa-al-mamālik li-Abī ‘Ubayd ‘Abd Allāh al-Bakrī al-Andalusī (t 487h), Ṭubi ‘a Dār al-Gharb al-Islāmī, 1992m, Bayrūt.*
- *al-Masālik wa-al-mamālik, li-Ibn khrdādhbh, Ṭubi ‘a Dār ṣādr-afst Līdin 1889m, Bayrūt.*
- *al-Munazzamah al- ‘Arabīyah lil-Tarbiyah wa-al-Thaqāfah wa-al- ‘Ulūm, 1408 H-1988m, Tūnis.*
- *al-Muslimūn al-mansīyūn fī al-Ittiḥād al-Sūfiyatī, ta’līf alyksndr bynghsn, tarjamat ‘Abd al-Qādir Ḍalalī, Ṭubi ‘a Dār al-Fikr, Ṭ1, 1988m, Bayrūt Lubnān.*
- *al-Muslimūn fī al-Ittiḥād al-Sūfiyatī ‘abra al-tārīkh, lil-Duktūr Muḥammad ‘Alī al-Bār, Ṭubi ‘a Dār al-Shurūq, Ṭ1, 1983m, Jiddah.*
- *al-Shabakah al-Sūrīyah li-Huqūq al-insān ‘alā mawqi ‘uhā fī al-shābikah.*
- *al-Shīshān huwa al-tārīkh, lil-Duktūr Muḥammad Mūsā al-Shīshānī, Majallat al-Ḥaras al-Waṭanī ‘adad (151).*
- *al-Shīshān Jurḥ yanzifu, Rāghib al-Sirjānī, fī Mawqi ‘ qīṣṣat al-Islām.*
- *Asbāb wa-dawāfi ‘ iḥtilāl alswfyyt li-Afghānistān, Mawqi ‘ qīṣṣat al’slām 12/03/2008, lil-Duktūr Rāghib al-Sirjānī.*
- *Majallat al-Ghurabā’ al-ilīktrūnīyah [http : // www. alghoraba. Com.](http://www.alghoraba.com)*
- *Maqāl alnywzwyk 12/10/2002 taḥta ‘unwān "taḥta aḥdhyh al- ‘Askar" al-ṣādir bi-al-lughah al- ‘Arabīyah.*
- *Mawsū ‘at al-Mawrid, Munīr al-Ba ‘labakkī, 1991m.*
- *Munazzamat al- ‘Afw al-Dawlīyah al-ṣādirah fī ‘ām 2015m.*
- *Nuzhat al-mushtāq fī ikhtirāq al-Āfāq, lil-Sharīf al-Idrīsī (t 560h), Ṭubi ‘a ‘Ālam al-Kutub, Ṭ1, 1409H, Bayrūt.*
- *Qīṣṣat al-Ḥadārah wil dywrānt, tarjamat : al-Duktūr Zakī Najīb mḥmūd wa-ākharīn, Ṭubi ‘a Dār al-Jīl, Bayrūt – Lubnān.*
- *Riḥlat Ibn Faḍlān ilā bilād al-Turk wa-al-Rūs wālṣqālbh, lā ibn Faḍlān, Ṭubi ‘a Dār al-Suwaydī, Ṭ1, 2003m, Abū Zaby.*
- *Rūsiyā fī ṣill al-nizām al-qadīm, lrytshārd bābys, Ṭubi ‘a kutub al-Bīṭrīq, ṭ2, Yanāyir 1997m.*
- *Ṣaḥīfat azfstyā lil-Rafīq kālynyn, al- ‘adad al-ṣādir fī 15/7 / 1922m.*
- *Shabakah Shām al-ikhbārīyah 12/11/2015m.*
- *Ṣūrat al-arḍ, li-Abī al-Qāsim Muḥammad ibn Ḥawqal (t ba ‘da 367h), Nashr Dār Ṣādir, afst Līdin, 1938m, Bayrūt.*
- *Ttār al-Qirm .. ummah Maslamah muhaddidah bi-al-inqiraḍ, lil-kātibah Shīrīn al-Sharāfi, Nashr fī Jarīdat al-Sharq, 2012/6 / 26-al- ‘adad 205*
- *Tuḥfat al-nuzzār fī gharā ‘ib al-amṣār wa- ‘ajā ‘ib al-asfār, li-Muḥammad ibn ‘Abd Allāh, Ibn Baṭṭūṭah (t 779h), Nashr Akādīmīyat al-Mamlakah al-Maghribīyah, 1417h, al-Rabāṭ.*
- *Wakālat al-Anādūl al-Turkīyah bi-tārīkh 14. 07. 2021.*
- *Wakālat rwytr OCTOBER 2, 2015: 16 PM.*